شرح الامام الكبير والهمام الخطير قاموس البلاغة
وناموس الفصاحة شارح القاموس السيد محمد
مرتضى الحسينى الزبيدى المولود سنة ١١٤٥
المتوفى سنة ١٢٠٥ أنزل الله على ثراه سحائب
الرضى على حزب البر للامام الكبير
الأوحد والقطب الشهير الأمجد
سيدى أبى الحسن الشاذلى
عمت بركاته
وشملتنا
نفحاته
آمين
ويليه شرح الامام العلامه والهمام الفهامه سيدى أبى زيد
عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به وبعلومه فى الدارين
بجاه سيد المرسلين وهو شرح بالقول

(تنبيه) قد جعلنا الشرحين فى الصلب وفصلنا بينهما بجدول ولتمام النفع
وعموم الفائدة قد ألحقناهما بالرسالة المسماه (كأس المدامة البكر فى
جواب السائل عن بعض أحوال أهل الذكر) تأليف السيد الأكبر
الشيخ عمر الخلوتى اليافى البكرى قدس الله سره

الطبعة الأولى

بهاء الدين عمر جرار

شرح الامام الكبير والهمام الخطير قاموس البلاغة وناموس الفصاحة شارح القاموس السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المولود سنة ١١٤٥ المتوفى سنة ١٢٠٥ أنزل الله على ثراه سحائب الرضى على حزب البر للامام الكبير الأوحد والقطب الشهير الأمجد سيدى أبى الحسن الشاذلى عمت بركاته وشملتنا نفحاته آمين

ويليه شرح الامام العلامه والهمام الفهامه سيدى أبى زيد عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به وبعلومه فى الدارين بجاه سيد المرسلين وهو شرح بالقول

(تنبيه) قد جعلنا الشرحين فى الصلب وفصلنا بينهما بجدول ولتمام النفع وعموم الفائدة قد ألحقناهما بالرسالة المسماه (كأس المدامة البكر فى جواب السائل عن بعض أحوال أهل الذكر) تأليف السيد الأكبر الشيخ عمر الخلوتى اليافى البكرى قدس الله سره

﴿الطبعة الأولى﴾

(على نفقة اسماعيل محمد)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظه مصر — سنة ١٣٣٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح أبواب خزائن أسراره لمن شاء من خواص أحبابه والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد خلاصة من اصطفاه من بين انجابه وعلى آله وذويه وعشيرته وأصحابه وأحزابه ﴿ وبعد ﴾ فقد كنت فى سنة ١١٧٥ كتبت شرحا مختصرا على الحزب الكبير للقطب الأكبر والغوث الأشهر امام الطريقة وشيخ الحقيقة وحجة الصوفية علم المهتدين وزين العارفين الشريف أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الحسنى الادريسى الشهير بالشاذلى قدس الله أسراره وأفاض علينا أنواره وكان بعض المحبين استعاره منى لانتساخه وبعد مدة طالبته فأنكره وقد عن لى الآن أن أشرحه شرحا مفيدا لاطويلا مملا ولا قصيرا مخلا بعد أن طالعت شرح شيخ شيوخنا الامام العارف العلامة أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البنانى الفاسى منها على بعض اشارات ورموز مما استفدتها من مشكاة صدور مشايخى العارفين مشيرا الى تحقيق رواياته المختلفة مما للغيلى والترمذى من الفاسيين غير متعرض لتفسير الآيات الكريمة اذ ذلك مبين فى محله وأيضا فان مقصود الأستاذ رضى الله عنه من ايرادها قصد التبرك فيكتفى على تلاوتها بمجرد فهم المعنى الظاهر فقط لئلا يتشوش ذهن المبتدى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال شيخنا العلامة البحر الفهامة قطب المهتدين وامام الواصلين العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن بن محمد الفاسى نفعنا الله تعالى ببركاته آمين

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله مهبط الوحى وتنزل الرحمات ﴿ وبعد ﴾ فلما كان حزب الشيخ الغوث الكبير والقطب الشهير سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه قد اشتهر ذكره فى البدو والحضر وسار فى البلدان والأقطار مسير الشمس والقمر وكان مجرب النفع ومعلوم البركة موضوعا عليه من القبول والتعظيم والطلاوة ماهو شاهد بكونه قريب عهد من الله وبارزا من حضرة الله ومتلقى من عين منة الله فكان من أجل ذلك محفوظا بالعناية وملحوظا بالرعاية محتويا على كنوز من المعارف والأسرار وحكم من اللطائف والأنوار قصدت الى جمع ما ألهم الله عز وجل من بعض أسراره والاعتناء بشئ مما اشتمل عليه من معانيه ومبانيه على وجه

ولعل تخصيص الشيخ بذلك هـذا الحزب خاصة مع ان كل أحزابه كذلك تنويها لشأنه وتفخيما اذ هو الجامع لأسرار سائر أحزابه بل أسرار جميع ماسبق من أحزاب الشيوخ الكمل بل هو الجامع لاسرار التوحيد بأنواعه والتكميل والارشاد للسالكين بتفويض الأمور الى البارى جل وعز واسقاط التدبير لنفسه الذى عليه مبنى طريقته رضى الله عنه كما يشير اليه كلام أصحابه فى كتبهم وقد أفادنى بعض الشيوخ ان هذا الحزب جامع لأسرار طريقة الشيخ حالا ومقالا فمن تلاه كأنما تلا سائر أحزابه لاندراج أسرارها فى طى عباراته ولا يحافظ على قراءته عند انشقاق الفجر الا صدّيق * قال البنانى وقد شرحه بوضع حاشية عليه سيدى أحمد زروق والشيخ سيدى عبد الرحمن بن محمد الفاسى وشرحه

النفس حتى يخلص بالجزية ثم قوله فيه ونسألك سر الاسرار المانع من الاصرار قد فسره واضعه فى كلام له بانه مدد العلم والمعرفة وروح القربة والاصطفائية والتخصيص والتولية ويشير لسر البقاء * وفى حزب الفتح لابن وفا رضى الله عنه وأحينا بروح القرب وانفحنا بروح الشوق واحجب أبصارنا بنور جمالك عن مشاهدة الاغيار وضيق علينا بقربك حتى نشهدك أقرب الينا من كل شئ (هـذا) وقد قيل وانما كان حصول ذلك مانعا من الاضرار لان ذلك نور وارد من حضرة الله وسر متلقى من الله فله قوة الدمغ للباطل وللسوى جملة لمضادة النور الساطع للظلام فلا يجامعه بل يذهبه و يمحو رسمه وأثره ولا بقاء للاغيار مع سطوع أنوار المعارف والاسرار و بذلك يحصل تبرى العبد من حوله وقوته على دوام أوقاته ويقال * من لم يكن له سرفهو مصر * وقال الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وانما سأل ذلك دون الوقوع فى الذنب جملة لانه متعذر من غير المعصوم كما قيل

مَن ذا الذى ما ساء قط * ومَن له الحسنى فقط

وأجيب قائله بأن قيل له محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

ولما كان متعذرا من غير المعصوم أثنى الله على مالم يصر بقوله والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية ولم يقل تعالى ولا يفعلون مع أنه مظهر العفو والغفران وقد قال عليه الصلاة والسلام لو لم تذنبوا لذهب الله بكم و جاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم * وفى دعاء لواضع الحزب رضى الله عنه اللهم صلنى باسمك العظيم الذى لا يضر معه شئ فى الارض ولا فى السماء وهب لى منه سر الا تضر معه الذنوب شيأ يعنى لعدم الاصرار ولاندراج أسمائه وصفاته فى أسماء الحق وصفاته فلا شعور له به حينئذ بنسبة شئ اليه مما يجرى عليه * واليه يشير قول الامام الجنيد رضى الله عنه وكان أمر الله قدرا

أبو محمد التونسي * قال رضي الله عنه ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل

مقدورا لما قيل له أيؤتى العارف وفيه ايماء لسر الفرق بين معصية الولي والفاجر وقد قال الشيخ سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه ان الفرق بين معصية المؤمن والفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها * ولا يفرح بها وقت الفعل * ولا يصر عليها بعد فعلها والفاجر ليس كذلك وقال سيدي عبد الكريم الجيلي في قصيدة له عينية

أراني كآلالات أنت محركي * أنا قلم والاقتدار الأصابع
ولست بجبري ولكن مشاهد * فعال مريد ماله من يدافع
فآونة يقضي علي بطاعة * وحينا بما عنه نهتني الشرائع
كذاك تراني كنت أترك أمره * وآتي الذي ينهاه والجفن دامع
ولي نكتة غراء سوف أقولها * وحق لها أن ترعويها المسامع
هي الفرق ما بين الولي وفاسق * تنبه لها فالأمر فيه بدائع
وما هو الا أنه قبل وقعه * يخبر قلبي بالذي هو واقع
فآتي الذي يقضيه في مراده * وعيني له قبل الفعال تطالع
فكنت أرى فيها الارادة قبل ما * أرى الفعل مني والأسير مطاوع
فآتي الذي تهواه نفسي ومهجتي * لذلك في نار خبتها الأضالع
اذا كنت في حكم الشريعة عاصيا * فاني في حكم الحقيقة طائع

يشير الى مطالعة تنزل الأمر والقدر في الغيب قبل انتشار ذلك على الجوارح وبذلك يتضح لك حديث فحج آدم موسى وأن الذي جرى عليه كان بمطالعة قدر سابق وأنه ليس ذلك لغيره الا لمن كان شبيها به منه كأن يكون من أهل الغيبة في الباطن بحيث يكون كالنائم فان لم يكن نائما فيعذر لما قهره من وارد الحق واصطلمه من تصرفات الجبر وذلك خاص بأهله فليسلم لهم في الجملة على انه قد يحمل الاعتذار بالقدر ان لم يكن على وجه الانتصار للنفس والاحتجاج لها المناقضة ذلك بالعبودية بل لمجرد اخبار عن قدرة الله تعالى عليه وتفوذ تقديره فيه مع شدة افتقار ودوام انكسار وقد يحمل ذلك حديث حج آدم موسى وفي الحكم الهي ان القضاء والقدر غلبا ني اعتذارا واعترافا والله عز وجل أكرم من أن يرد عذر من اعتذر اليه أو يخيب أمل من اعترف بذنبه أو أقر بعجزه اليه ﴿قوله وإذا جاءك

لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴿ قال البنانى قال أبو زيد الفاسى استمر أكثر الشيوخ الشاذلية على قراءته من هذه الآية الشريفة قال و بذلك سماه ابن عطاء الله فى لطائف المنن قال وأما استفتاحه بآية ان الله اشترى وما معها من الآى فذكر عن واضعه رضى الله عنه انه كان يقرأ مرة و يترك أخرى اه قلت وقد وجدت تفصيل الآيات والأدعية التى تقرأ بعد قوله ان الله اشترى الآية فى نسخة تعلقت عن نسخة المغيلى فأحببت ايرادها هنا زيادة للفائدة اذ لم يوجد تفصيل ذلك فى أكثر النسخ التى بأيدينا فمن وجد فرصة فى الوقت وحالا مع الله تعالى فاليقرأها قبل الحزب والا فليقتصر على المشهور من الروايات وهو ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الى ذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الى و بشر المؤمنين قد أفلح المؤمنون الى خالدون ان المسلمين والمسلمات الى أجرا عظيما ان الانسان خلق هلوعا الى مكرمون اللهم انى أسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات الامر ودوام الكرم ونسألك سر الأسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذين آووا العيب قرارا واجتبينا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت بهن ابراهيم خليلك فأتمهن قلت انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهد الظالمين فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح واسلك بنا سبيل أئمة المسلمين المتقين بسم الله الرحمن الرحيم والله بصير بالعباد ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الى العزيز الحكيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى الميعاد ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية ربنا لا تؤاخذنا الآية ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا الآية ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ربنا انك جامع الناس الآية ربنا آمنا بما أنزلت الآية ومالنا لا نؤمن بالله الى المحسنين وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله الآية ربنا آتنا من لدنك رحمة الآية ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الى اماما ربنا وسعت كل شئ رحمة الى العظيم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الى رحيم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها ثلاث مرات مع البسملة قل أعوذ برب الفلق الى آخرها

الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الخ ﴿ افتتح بهذه الآية لما تعطيه من قوة الرجاء للمتوجهين التائبين فهى فى ذلك نظيرة حديث من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ولما قيل من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه برحمته ولمقتضى

مع البسملة قل أعوذ برب الناس الى آخرها مع البسملة الفاتحة الى آخرها مع البسملة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى تكسبون الحمد لله الذى هدانا لهذا الى بالحق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الى رب العالمين وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الى أبدا قل الحمد لله وسلام الآية الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة الى العزيز الحكيم ضرب الله مثلا عبدا الى لا يعلمون وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الى العالمين هو الحى لا إله إلا هو الآية فلله الحمد رب السموات الآية فسبحان الله حين تمسون الآيه سبحان ربك رب العزة الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الى آخرها وقد ثبتت البسملة هنا فى رواية المغيلى وسقطت فى رواية الترمذى والفاسيين فهذه الآيات والأدعية التى أشار اليها الشارح بأن الشيخ رضى الله عنه تارة كان يقرؤها وتارة يتركها أى على اختلاف الأحوال والأشخاص والأمكنة وانفساح الوقت وضيقه بالنسبة الى الحاضرين لا بالنسبة اليه رضى الله عنه قال رضى الله عنه ﴿ آلر ﴾ كذا فى نسخة الترمذى من الفاسيين وهى الرواية المشهورة وفى بعض النسخ الم بدله وعليها علامة الصحة ﴿ كهيعص حمعسق ﴾ قيل أسماء للسور وقيل لله تعالى وقيل حروف مقطعة من كلمات على اختلاف فيه وقيل انها اشارة الى صفات الأفعال وقيل

آية ان رحمة الله قريب من المحسنين ففى ذلك ترغيب فى التوجه الى الله والاقبال عليه لله أفرح بتوبة عبده المؤمن الحديث ﴿ قوله الر كهيعص حمعسق ﴾ المتبادر أنه قصد فواتح السور القرآنية ويحتمل أنه لم يقصد قرآنا وانما اجرى على ما وافق نظم القرآن وقال بعضهم معرفة الحروف والأسماء من خصائص علوم الأنبياء من حيث كونهم أولياء وكذلك تقع المشاركة فى العلم بها بين الأنبياء والأولياء وهى من علوم الكشف فلا فائدة للتصرف فيها والكلام عليها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف منهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كهيعص ان الكاف من كافى والهاء من هادى والياء من حكيم والعين من عالم(١) والصاد من صادق وقال بعضهم وكما يستدل بالاسم على الذات كذلك يستدل بكل حرف من حروف الاسم على حقيقة من حقائق الذات ووصف من أوصافها أذاتى أو فعلى ولا يقتصر فى دلالة الحرف على صفة

---

(١) فى نسخة والياء من يا ألله والعين من عليم

غيرذلك وقيل هي من المتشابه فلاتفسر والله أعلم بمراده ﴿ رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الاتذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له مافى السموات ومافى الأرض ومابينهما وماتحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ثلاثا ﴾ ثم شرع رضى الله عنه بعدذكره لهذه الآيات بالترتيب السابق فى فتح أبواب الدعاء لنفسه ولمن على قدمه من السالكين على طريقته فقال ﴿اللهم﴾ أى ياالله وهو مجمع الدعاء كما روى عن الحسن البصرى وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعاه بجميع أسمائه ﴿ انك تعلم أنى بالجهالة ﴾ التى هى خلو النفس من

واحدة من الصفات بل كل صفة كانت مفتتحة بذلك الحرف دل عليها ذلك الحرف وقاعدة ذلك ان كان اسم مدح فكل حرف من حروفه يدل على صفة شريفة وان كان اسم ذم فكل حرف منه يدل على صفة مذمومة وذلك من تيسير تعليم الله آدم عليه السلام الأسماء كلها ونطقه بها بجميع اللغات فكل اسم فهو دال على ماوضع له بكله وببعضه والله أعلم * وعن ابن عطية سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم عن حم ماهو فقال بدء أسماء وفواتح بسور انتهى قال الهروى وفى الحديث إذابيتم فقولوا حم لاينصرون قال أبوعبيدة كان المعنى اللهم لاينصرون انتهى وذكر فى القوت عن على كرم الله وجهه ياكهيعص أعوذبك من الذنوب التى توجب النقم وتغير النعم أوتهتك العصم أوتحبس غيث السماء أوتزيد الأعداء انصرنا على من ظلمنا وهو ممايشير لكونها أسماء الله فيستغاث بها ونقل سيدى عبد النور عن سيدى عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلى رضى الله عنه انه قال رأيت فى النوم كأنى اختلفت مع بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق بما أجرى الله تعالى على لسانى أوقاله فقلت هى اسرار بين الله تعالى و بين رسوله صلى الله عليه وسلم فكانه قال كاف أنت كهف الوجود الذى يأوى اليه كل موجود هاهيئنا لك الملك وهيأنا لك الملكوت - يع ياعين العيون ص صفاتى أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله ح حيينالك م ملكنالك ع علمنالك س سررنالك ق قربنالك قال فنازعونى فى ذلك ولم يقبلوا منى فقلت نسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذى قال محمد بن سلطان هو الحق انتهى وفى نوادر الاصول ان فواتح السور فيه اشارة حشو مافى السور ولايعلم ذلك الاحكماء الله فى أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه فيه ونالوا هذه الحكمة وهم نجباء الحكماء قوم وصلت قلوبهم الى فردانية تناولها هذا يعلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذا الحروف لغير

العلم الحقيقي ﴿معروف﴾ اذهي من لوازم البشرية وهو توطئة للعذر في ارتكاب مالا ينبغي من المخالفات ﴿وأنت بالعلم﴾ الكامل ﴿موصوف﴾ فلا يشذ من علمك شئ ﴿وقد وسعت كل شئ﴾ أي أحاط علمك بجميع ما ارتكبت ﴿من جهالتي﴾ أي جهلي ﴿بعلمك﴾ متعلق بوسعت ﴿فسع ذلك برحمتك﴾ واحسانك وامداداتك ﴿كما وسعته بعلمك﴾ والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة

العلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى غيروها بالألسنة انتهى وفي تفسير الورتجيني الحروف المقطعة رموز معاني سور القرآن لايعرف تلك الرموز الا الربانيون انتهى ويرد عليه انه ورد رمز متحد في سور متعددة مختلفة المعاني نحو الر وحم ونحو ذلك ويجاب بأن الرمز كالمشترك بين معان وقد قيل في ختم ترجمة حمعسق بالقاف انه لما بسط رحمته وذكر ملكه وعظمته وسيادته وتقديسه طمعت القلوب في الأمن من مكره فذكرهم قهره ليذكر واسطوته لتحصل لهم حالة بين الخوف والرجا وتسمى الاشفاق وجلب الحروف الأخرى مفتتحة بالكاف الدالة على الكفالة والكفاية والكرم ليعلمك ان أرزاق العباد مضمونة وانهم عياله وان من مقتضى كرمه دارت عليهم أرزاقهم وبالهاء الدالة على اسم الهادي اشارة الى أنه يهدي من يشأ من عباده ثم ختم بالصاد الدالة على صدقه في انفاذه ماقضاه من وعده ووعيده انتهى وقال الشيخ البلخي في شرح حزب البحر اعلم أن كل سورة من القرآن لاسيما السور المفصلة كالبقرة وآل عمران ويس والسجدة وتبارك وغيرها لهم أنوار وحقائق يشاهدها أولياء الله محيط بركتها وأنوارها وأسرارها بالمؤمنين ولكل سورة خصوصية خصها الله عز وجل بها وآثار من حفظه وبركته وربما يأتي عذاب من فوقه فيكون نور يس وقاية له وربما أحاط به فيكون نور تبارك مانعاله وربما قصده عبد بسوء فكفاه الله تعالى بكهيعص وحماه بحمعسق وقد أعلم الله عز وجل ان العذاب مواجه للعباد من فوقهم ومن تحت أرجلهم لولا رحمته والقرآن رحمة كما قال الله تعالى هدى ورحمة ثم قال ويحتمل أن يكون الشيخ أراد بيس حروف هجاء غير قاصد التلاوة وقد وقع في كلامه ذكر حروف هجاء في قوله وحم سران من سرك ونور صادر ونحوه وهذا من معرفة خصائص الحروف وعلمها المختص بها للأولياء انتهى ولكن يرجح قصده فواتح السور قوله في بعض أحزابه بحرمة السبعين والثمانية وأسرارهما ثم قال اكفني بهم السبعين والثمانية فان هذا العدد هو عدد فواتح السور كما ألهمت ذلك بحمد الله تعالى ﴿قوله وقد وسعت كل شئ من جهالتي بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك﴾ هذا انعطاف منه ورجوع الى ما افتتح به من

وتضاف مرة الى الاحسان و بسط النعم واليها الاشارة بقوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقد أشار الأستاذ الى المعنيين والمقامين ثم هذه السعة بالمعنى الثانى تصدق بالايجاد ثم بالامداد العام وما نحن فيه طلب امداد خاص ثم مع كونه خاصا مشروط فيه ان لا يكون ثم أخص منه لتعليقه على وسع العلم واحاطته كما قال الشارح وهو ظاهر لكن قد يكون المراد من طلب هذا الامداد سعة العبد فى معارفه وأخلاقه بأن تكثر علومه بالقدر الذى ينبغى وتتسع أخلاقه بحيث يضيقها خوف الفقر وغبطة الجد وغلبة الحرص وسائر الصفات ولعل الى هذا أشار فى آخره أسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق فأشار أولا بطريق التلميح وفى الآخر بطريق التصريح فتأمل

صريح قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة الآية واقتضاء لجميل وعده تعبداله وتذللا اليه وتملقا بين يديه يعنى اعترافه بالجهالة المؤدية لارتكاب السوء مع علمه تعالى وتنزيهه عما اتصف به العباد من الجهل المطلق لاتصافه تعالى بالعلم الشامل المطلق ثم سأل الله تعالى أن يسع جهالته المطلقة برحمته المطلقة كما وسع ذلك بعلمه المطلق وذلك مقتضى لتغطية نقص العبد بكمال ربه فيصير به واليه ومندرجا فى مادته بامداده وتأييده كما قال وأدرج أسمائى تحت أسمائك وصفاتى تحت صفاتك وكما فى حديث التقريب وكما قال فى الحكم لو أنك لا تصل اليه الا بعد محو مساويك وترك دعاويك لم تصل اليه أبدا ولكن اذا أراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه وفى بعض أدعية واضع الحزب رضى الله عنه وأعطنى من سعة رحمتك على سعة علمك وهى التى لم تدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا وسيقول اثنا الحزب أسألك أن تعطينا خير ما نفذت به قدرتك وتعلقت به مشيئتك وأحاط به علمك واكفنا شر ما هو ضد لذلك وهو اشارة الى أن يتولاه الله فى جميع أموره حتى يكون قائما بتدبيره ومراعيا الشؤنه ومعتنيا به فى تحصيل خيوره ودفع شروره على وجه لا يكون فى الامكان أكمل وأليق لحاله منه ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم كلاءة ككلاءة الوليد ومن دعائه عليه الصلاة والسلام أيضا اللهم ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين زاد فى الحديث ولا أقل من ذلك وفى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه العافية قال سهل بن عبد الله أجمع العلماء رضى الله عنهم ان تفسير العافية ان لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه وفى الحديث أيضا اسألوا الله التمكين والعافية قال فى نوادر الأصول عليه العفو فى الآخرة والعافية فى الدنيا وكل واحد منهما مشتق من صاحبه ومرجعهما الى أن لا تخذل حتى تقع فى الذنب وان لا تصيبك الشدائد والبلاء والمكاره

﴿ واغفرلى ﴾ ماجنته نفسى بجهلها ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ وفيه اشعار بعجز العبودية واتساع أمر الربوبية واعتراف بالقدرة التامة لله عز وجل وهو خالص الايمان ﴿ياالله يامالك﴾ وهى الرواية المشهورة باثبات الألف وفى بعض النسخ ياملك ﴿ياوهاب﴾ وانما اختار هذه الأسماء الثلاثة لما فى معناها من الأسرار المناسبة للتوسل فالله أعظم الأسماء لدلالته على الذات الجامعة للصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ والمالك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغنى عنه شئ فى شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى وجوده ولا فى بقائه بل كل شئ موجود منه أو مما هو منه فكل شئ سواه فهو له مملوك فى ذاته وصفاته وهذا هو الملك المطلق والوهاب الذى يهب كل محتاج مايحتاج اليه لا لعوض وغرض عاجل ولا آجل ﴿ هب لنا من نعمائك ﴾ بضم

فى الدنيا وكذا فى الآخرة انتهى وقد قال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه اذا سألتم الله تعالى فاسألوه العافية من حيث يعلمها عافية وسيأتى ولا نسألك رفع ماتريد ولكن نسألك التأييد والكلام عليه فتلخص مما ذكرناه ان المطلوب رحمة خاصة مرجعها المحبة الله لعبده واعتنائه به فى كل أموره التى من جملتها بل وهو أهمها تقريبه من جنابه وتأهيله لحضرة قدسه برفع حجابه وادامة ذلك له حتى يكون فى كل أموره بربه وحول الله وقوته لا بنفسه وقوته وحوله وحينئذ يتضح ويتجه افادة هذا الطلب وفائدته غاية ولا يتطرق اليه لأنه من تحصيل الحاصل لقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وكذا قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما لأن هذا الوسع عام صادق بالايجاد ثم بالامداد العام ومانحن فيه طلب امداد خاص ثم مع كونه خاصا مشروط فيه أن لا يكون ثم أخص منه لتعليقه على وسع العالم واحاطته فلا يتصور أنفع من هذا الدعاء ولا أبلغ فى الافادة ﴿ قوله ياألله ﴾ يجوز فيه قطع الهمزة فى كل حال من نظم ونثر وهو مما اختص به هذا الاسم الكريم كما لا ينادى مافيه الألف واللام الا هو ولما كثر تكراره فى الكلام والدعاء جاز فيه مالم يجز فى غيره ثم ينبغى كما قال الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التوله قال وأعنى أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت لسواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الوجود الحقيقى وكل ماسواه فان وهالك وباطل إلا به كما رواه صلى الله عليه وسلم حيث قال ﴿ الأكل شئ ماخلا الله باطل ﴾ متمثلا بقول الشاعر ومصدقا له ﴿ قوله من نعمائك ﴾ بضم النون والقصر وهى النعمة قال الجوهرى وان فتحت النون مددت وسيأتى فى الحزب وأوزعنا شكر نعمائك بالفتح

النون وألفه للتأنيث أي نعمتك قاله الشارح ويروى بكسر النون ممدودا وفيه بناء فعل الطلب من مادة فعل المطلوب ﴿ماعلمت لنافيه رضاك﴾ هكذا في الرواية المشهورة وفي نسخة ماعلمت انه فيه رضاك وفي نسخة الترمذي ماعلمته فيه رضاك قال الشارح وفيه انه ر بما يقال يعلم مصالح عباده قبل وجودها اذ هو تعالى عالم بما كان وما يكون ومالا يكون أن لو كان كيف يكون والرضى غير الارادة على الأصح وهو من العبد عبارة عن اختياره ما اختاره الله تعالى ويعبر عنه بترك الإعتراض ومن الله عنه أن يراه مؤتمر الأمره منتهيا عن نهيه ﴿واكسنا﴾ أي البسنا من كساه يكسوه وضبطه بسكون الكاف وضم السين وقد يغلط هنا من لا دراية له بالتصريف ﴿كسوة﴾ أي لباسا أو المعنى حلنا حلية ﴿تقنا﴾ مجزوم بحذف الياء على جواب الدعاء وفي بعض النسخ تقينا باثبات الياء على ان الجملة صفة لكسوة والمعنى تحفظنا ﴿بها من﴾ كل ﴿الفتن﴾ الكائنة ﴿في جميع عطاياك﴾ الظاهرة والباطنة فمن الظاهرة المال والاهل والولد والفتن الحادثة من هؤلاء شديدة الضرر على المؤمن ومن الباطنة التوحيد وهو بحر لا ساحل له وأوحاله كثيرة هي فتنة ﴿وقدسنا﴾ أي نزهنا وفي نسخة زيادة بها وعزاها الشارح الى خط الشيخ عبد النور العمراني ﴿عن كل وصف﴾ ذميم من صفات النفس ﴿يوجب نقصا﴾ خفيا ﴿مما استأثرت﴾ أي خصصت ﴿به في علمك﴾ القديم الازلي ﴿عمن سواك﴾ فلم يطلع عليه ﴿يا الله يا عظيم يا علي يا كبير﴾ اختار هذه الاسماء الثلاثة بعد الجلالة لما في ضمن معانيها من الأسرار المناسبة لما يأتي من التوسل فالعظيم هو الذي جاوز حدود العقل حتى لم يتصور الاحاطة بكنه حقيقته والعلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه والكبير هو ذو الكبرياء عبارة عن كمال الذات وأعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه أزلا

والمدد والله أعلم ﴿قوله واكسنا كسوة تقنا بها﴾ الرواية جزم تقنا بحذف الياء على الجواب للدعاء ونظيره قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام في دعائه أرسله معي ردأ يصدقني وقوله تعالى اخبارا عن زكريا عليه السلام في دعائه أيضا فهب لي من لدنك وليا يرثني على قراءة الجزم فيهما على ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء كما في المعتل لغة وردها القرآن والله أعلم ﴿قوله واغفر لي﴾ سقط عند سيدي عبد النور في خطه وثبت عند ابن الصباغ والله أعلم ﴿قوله وقدسنا عن كل وصف﴾ في الصباغ وفي خط سيدي عبد النور أيضا وقدسنا بها عن كل وصف يعني بالكسوة ﴿قوله يوجب نقصا﴾ خفيا تختص بعلمه فضلا عما كان جليا ومن دعائه اللهم اغفر لنا ما علمه البشر من خلقك واغفر

وأبدا والثانى ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود وقال الشارح هو تعالى العظيم فى ألوهيته وعلوه عن كل علو لا يليق بذاته والعلى فى عظمته وكبريائه فوق كل عظمة وكبرياء لغيره والكبير فى علوه وعظمته لصغر كل شئ سواه فهى أسماء متداخلة يسرى معنى كل منها فى الآخر بارتفاع الوصف الى غاية ما أراد به وقد قيل كل اسم سرى معناه فى الاسماء فهو الاعظم وذلك فى الاسماء الحسنى سبعة أو ثمانية منها هذه ﴿نسئلك﴾ كذا فى الرواية المشهورة وفى نسخة أسئلك وكذا ما بعده ﴿الفقر﴾ أى الفقد ﴿مما سواك﴾ سأل الكمال بانقطاعه الى الموصوف بكل كمال و بقطع العلائق التى تقطعه عن الحق ليكمل شغله بمولاه ﴿والغنى بك﴾ عمن سواك حتى لا يخطر بباله شئ من آثار الغير به وذلك عند قوة شغل القلب بالله وانقطاعه اليه واليه أشار بقوله ﴿حتى لا نشهد الا اياك﴾ باستيلاء سلطان الحقيقة على القلب فيمحى أثر الاغيار ﴿والطف بنا فيهما﴾ أى فى حالتى الغنى بك والفقر عمن سواك ﴿لطفا علمته يصلح لمن والاك﴾ أى أحبك وانقطع اليك طلب من الله لطف الخاصة لا لطف العامة أى اللطف الذى يصلح لاهل القرب والمحبة ثم معنى اللطف هو العلم بدقائق المصالح وغوامضها ثم ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله تعالى ولما كان فى حالتى الغنى به والفقر عن غيره غوامض ودقائق ليس فى قدرة العبد الاحاطة بعلمها ولا ايصال الرفق بها على ما ينبغى كما ينبغى أظهر العجز وطلب من الله الاعانة بحصول ذلك الايصال اليه فى تلك الحالتين وان كانت كل واحدة منهما لازمة للأخرى فتأمل ﴿واكسنا﴾ تقدم ضبطه ﴿جلابيب﴾ جمع جلباب بالكسر وهو ما يغطى به من ثوب أو غيره ﴿العصمة﴾ أى

لنا ما استأثرت به عنا وعن جميع خلقك ﴿قوله نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك﴾ قال فى القصد قيل لى أتريد أن يغنيك الله حتى يغنى بك من أحب أو توسل أو دعا أو سأل قلت كيف لى بذلك قال لا تتخذنهم عدوا ولا حبيبا انظر تمامه وفى حزب النور له حسبى الله وأنا برئ مما سوى الله وفى الحكم تحقق بوصفك يمدك بوصفه تحقق بفقرك يمدك بغناه يعنى ان من صح فقره الى الله بانقطاعه اليه وإياسه من سواه ومن جملة ذلك نفسه وحوله صح غناه بربه وذلك انما يتحقق بغيبته عن فقره فى فقره والا كان معتمدا به ومنقطعا عن الله بكسبه والى ذلك تشير حكاية سيدى عبد السلام مع سيدى أبى الحسن المشهورة وبالجملة فالغنى به تعالى يقيد العمل له لا لشئ والرجا منه لا بشئ ولا يرى للنفس نسبة لا فى نفى ولا فى وجود شئ وقد لوح الى ذلك كله بقوله حتى لا نشهد إلا إياك والله أعلم ﴿قوله واكسنا جلابيب العصمة الخ﴾ هو كقوله فى حزب

الحفظ فى الوقوع فيما لا ينبغى فلا اعتراض على الشيخ فى استعمالها اذ معناها فى مثل هذا المقام يؤل اليه مع جوازه فى حق غير النبى ووجوبه فى حق الملائكة على ماقرر فى محله ﴿ فى الانفاس ﴾ جمع نفس محركة نسيم الهواء ﴿ واللحظات ﴾ جمع لحظة مد البصر عند انفتاح الاجفان والمراد من ذلك استغراق عمر الداعى ونظير هذا سيأتى له فى قوله واكسنا من نورك جلابيب العصمة والى هذا الاستغراق أشار فى حزبه الموسوم بالبحر نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والارادات والخطرات والمراد عصمته فى كل أحواله عن عين ابليس وجنوده فلا يكون له ولهم اليه سبيل أو عصمة الشكوك والظنون والاوهام الساترة للقلوب كما صرح به فى حزبه الآخر وهذا أولى وأحسن مافسر كلامه بكلامه ويحمل مالوح به على ماصرح به وان كان المآل فى العبارتين الى واحد عند التأمل الصادق ثم هذا الطلب ومابعده كالتفصيل للاجمال لاندراج كل ذلك فى طلب التقديس فى الطلب الاول كما لا يخفى ﴿ واجعلنا عبيدا ﴾ من جموع العبد المشهورة ﴿ لك ﴾ لا لغيرك من المال والدنيا واغراضها بل والآخرة كذلك بالانقطاع الكلى والاستسلام ﴿ فى جميع الحالات ﴾ من فقر وغنى وفقد ووجد وغير ذلك والمراد اتصافه بكمال العبودية الذى هو مقام الاحسان على ما

البحر نسألك العصمة فى الحركات والسكنات الى آخر ماذكره من أسباب الاحتجاب عن الغيب ومراده العصمة اللغوية وهى المنع مما ذكر بالستر من الوقوع فيه وذلك جائز فى حق غير النبى وواجب له وللملائكة وقد قال العراقى رحمه الله على حديث والسلامة من كل اثم فيه جواز سؤال العصمة من كل الذنوب وذلك جائز فى حق غير الأنبياء وواجب لهم وسؤال الجائز جائز انتهى على أن العصمة فى حق النبى لاتختص بماذكر بل تعم كل مالا يليق بمنصب نبوته الذى هو أخص منه حظ الولى مما ينافى ولايته فقط ثم هذا الطلب من جملة مايندرج فيما تقدم من طلب التقديس وغيره ولكنه تفصيل بعد اجمال وسيقول أيضا واكسنا من نورك جلابيب العصمة والجلابيب جمع جلباب وهى الملاءة استعارة للستر العام والله أعلم وقال الشيخ فى شرح حزب البحر عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واجبة لهم شرعا قال بعض العلماء وعقلا ومن دونهم ليس كذلك بل جائز وأيضا بأن عصمة غيرهم تسأل لتنال وعصمتهم عليهم الصلاة والسلام حاصلة من غير سؤال بعد أن قرر أن الشركة فى الألفاظ الاضافية والصفات الظاهرة لايلزم منها شركة بين المتصفين لتباين الوصفين حال قيامها بالمتصفين فكل على قدره فلا مساواة وفى الاحياء بعد كلامه رضى الله عنه على التأييد وانه عبارة عن تقوية البصيرة

يقتضي مقام الشيخ رضي الله عنه ﴿ وعلمنا من لدنك ﴾ أي من قبلك ﴿ علما نصير ﴾ باثبات الياء على أن الجملة صفة ولو قصد جواب الدعاء لجزمه ﴿ به ﴾ أي بسببه ﴿ كاملين في المحيا والممات ﴾ وفي نسخة وبعد الممات وكماله به في الحياة العمل به على مقتضاه مع افاضة أنواره على مقتبسيه وفي الممات الوصول الى الدرجة العلية في مقاعد الصدق وتعدى نفعه الى من بعده فيقوم بذلك المقام على حد قول القائل

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

﴿ اللهم أنت الحميد ﴾ أي المحمود بحمد نفسه أولا وبحمد عباده له أبدا فهو الحامد وهو المحمود ﴿ الرب ﴾ بمعانيه المذكورة في كتب اللغة من المالك والسيد والقائم بالامر والمصلح والمربي وكل من ذلك مناسب للمقام ﴿ المجيد ﴾ أي الممجد في ذاته وصفاته وأفعاله ﴿ الفعال لما تريد ﴾ لا يعجزك شئ ولا يقع عجز في أفعالك وارادتك وفي هذه الصفات الاربعة أسرار تتضمن مناسبة الاقبال في التوسل ﴿ تعلم فرحنا ﴾ أي سببه وفي نسخة فرحي وكذا ما بعده ﴿ بماذا ﴾ أي بأي شئ ﴿ ولماذا ﴾ أي لاي شئ ﴿ وعلى ماذا ﴾ أي على أي شئ والمراد من ذلك بحصول الافاضة وتحقق الرضى وعلى المشاهدة التامة والعلم الكامل ﴿ وتعلم حزننا كذلك ﴾ أي بنقص ماذكر والفرح والحزن كلاهما من صفات السالكين كالبسط والقبض ولهم في كل ذلك أحوال متفاوتة بحسب الواردات ومقتضى مقام الشيخ رضي الله عنه على ماذكر في ترجمته البسط الممزوج بالقبض والفرح الموصول بالحزن ﴿ وقد أوجبت كون ﴾ أي سبق قدرك بنفوذ ﴿ ما أردته ﴾ من أحكامك ﴿ فينا و ﴾ أفعالك الصادرة ﴿ منا ﴾ خيرا كانت أو شرا بالنسبة الينا وايجاب الله ذلك من حيث ان مراده لا بد أن يكون

من داخل وتقوية البطش ومساعدة الأسباب من خارج فكأنه جامع للهداية التي مرجعها البصيرة العلمية الكاشفة لما عليه الشئ في حقيقته وللرشد الذي مرجعه الى الارادة الباعثة الى جهة السعادة والتسديد الذي مرجعه الى القدرة على توجيه الحركات الى صوب المطلوب وتيسيرها عليه قال ويقرب من التأييد الجامع لما ذكر العصمة وهي عبارة عن وجود الهي يرسخ في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع في باطنه غير محسوس انتهى حاصله ﴿ قوله وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين الخ ﴾ رفع نصير على أن الجملة صفة لما قبله ونظيره قوله تعالى وليا يرثني على قراءة الرفع لأنه لم يقصد به جواب الدعاء حينئذ ولو قصده لجزمه كما تقدم له جزم تفنا على أن سر تخصيص كل بما اختص به صحة اسناد تفنا فيما تقدم الى الله فيحسن فيه جواب الدعاء بخلاف

﴿ولا نسألك﴾ أي لا نطلب منك ﴿دفع ما تريد﴾ أي تبديل ما أردت لاستحالة وقوع ما لا تريد ﴿ولكن نسألك التأييد﴾ أي الاعانة والتقوية والرشد والتسديد وهذه المعانى مفهومة من لفظ التأييد باختلاف مواقعها فالاعانة للاسباب الخارجة والتقوية للباطنة والرشد لحصول السعادة والتسديد لتيسير الحركات الى صوب المطلوب ويقرب منه لفظ العصمة ﴿بروح﴾ أي نور ﴿من عندك﴾ والمراد به الالقاء الرحمانى بطريق الفيض ﴿فيما تريد﴾ فينا ﴿كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك﴾ بالقاء تلك المعانى الشريفة بطريق الفيض ولو أن بين القاء والقاء مسافات ﴿انك على كل شئ قدير اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك﴾ أى تتولى فصل القضاء بينهم اذ يرجعون اليك ﴿فهنيئا لمن عرفاك﴾ حق معرفتك بالأسماء والصفات وصبر على أحكامك فى النعم والبلايا واليه الاشارة بقوله ﴿فرضى بقضائك﴾ أى ابتهج قلبه به والرضى بالقضا من ثمرات المعرفة الحقيقية كما يلوح اليه كلام الشيخ وهو من أعظم أركان الايمان الكامل ونهاية مقام التوكل ﴿والويل﴾ أى

نصير فيحسن فيه الوصف والله أعلم ﴿قوله ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك الخ﴾ قال فى القصد رأيت كأنى مع النبيين والصديقين فأردت أن أكون معهم ثم قلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فانهم أقوى منى ونحن أضعف منهم فقيل لى قل وما قدرت من شئ فقلت فأيدنا كما أيدتهم انتهى وفى دعاء لواضع الحزب رضى الله عنه وأيدنا بروح منك حتى لا نؤتى أنفسنا وأهواءنا ولا نتبع شيطاننا واجعلنا من حزبك فان حزبك هم الغالبون وكل ذلك موافق لآية وأيدهم بروح منه ومقتبس من نورها والمراد به روح الوصلة واليقين كما سيقول وانصرنا باليقين والتوكل عليك وفى حزب الامام البرزلى وانصرنى باليقين وأيدنى بالروح الأمين يعنى جبريل عليه السلام وقد قيل فى تفسير الآية أيضا والتأييد التقوية وهو نافع فى سر التجلى ونور الشهود لكونه حياة الروح وفيه قوتها وقد قال الورتجبى على قوله تعالى وأيدهم بروح منه أيدهم الله تعالى لتجلى ذاته لأرواحهم وما أبقاهم فى رؤية الصفات بل أغرقهم فى قاموس الذات فوجدوا فيه اسرار جواهر الربوبية وحقائق أنوار الألوهية وذلك الوجدان لأنه نفخ من روح الأزل فى أرواحهم روح المعارف فصارت أرواحهم مؤيدة بروح منه انتهى وفى نوادر الأصول بعد ذكر التأييد بروح اليقين قال له القائل ما روح اليقين قال برد القربة من الرحمة والعطف فراحت بها من نور النفس وحرارتها وليس فيما قلت شفاء لانك لم تصل اليه والشفاء لمن وصل واحتظى منه وذلك ان النفس خرجت

الخسران ﴿ لمن لم يعرفك ﴾ بالوحدانية ولم يقر بنعمتك ﴿ بل الويل ثم الويل ﴾ والتكرار للمبالغة فى الخسران ﴿ لمن أقر بوحدانيتك ﴾ بتشديد الياء أى بتوحيدك الذاتى والصفاتى والأفعالى ﴿ ولم يرض بأحكامك ﴾ أى ولم ينقد لها بحسن الاستسلام فكان مخالفا لمقتضى الاقرار فذلك استحق بتكرار الخسران والحسرة عليه ﴿ اللهم ان القوم ﴾ أى الجماعة من المقربين فى الحضرة ﴿ قد حكمت عليهم بالذل ﴾ أى بالضعف وانكسار النفس وذلك فى بدايات سلوكهم ومستأنف سيرهم ﴿ حتى عزوا ﴾ أى

من هوى المخلوقين الى هوى القربة وكل الطيب هناك انتهى وقال الكواشى فى تفسير الآية عن بعضهم حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور ثم قال وأيدهم بروح منه أى قواهم بنصره الحسى سمى النصر روحا لأن أمرهم يحيى به والروح الايمان أو القرآن أو الحجة أو الرحمة أو جبريل عليه السلام أيدهم الله به انتهى واقتصر غيره على تفسير الروح بالنور فى الآية ﴿ قوله بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك ﴾ لأن حكم الواحد لا مهرب منه وقهره لا محيص عنه اذ لا غيره يجير منه ولا يهرب اليه فكان من قضية الاقرار بالوحدانية الاستسلام والتسليم والرضا بما يجرى به القضا قال فى القوت وروينا فى الخبر المشهور معناه يقول الله عز وجل خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف انتهى وماذكر فى الحزب من الاقرار بالوحدانية مع عدم الرضا خرج مخرج الدليل والبرهان على تأكيد الويل فى حق من لم يسلم ويرض مع ذلك لأنها مخالفة مع العلم ويتضاعف الويل على من علم ولم يعمل لما فى ذلك من الجراءة فتشتد الجراءة نسأل الله تعالى العصمة ﴿ قوله اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ﴾ هذا لأن تسلط الخلق على أولياء الله فى مبدإ طريقهم سنة الله فى أحبابه وأصفيائه وبذلك يتطهرون من البقايا وتتكمل فيهم المزايا وكيف يساكنوا الخلق باعتماد أو يميلوا اليهم باسناد فاذا تمت أنوارهم وتطهرت من البقايا أسرارهم حكمهم فى العباد وأذلهم لهم فيكون العبد المجتبى سيفا من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه كما نبه على ذلك فى لطائف المنن وذلك من أسرار عدم مشروعية الجهاد من أول الاسلام والأمر بالصبر تشريعا لما ذكرنا وتحذيرا من الانتصار للنفس أو عدم تمحض النصرة للخلق وعند الرسوخ فى اليقين والأمن من مزاحمة التصديق مع وقع فى الأذن بذلك هذا بالنسبة للصحابة الكرام رضى الله عنهم وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكامل من أول نشأة على التقويم الأول فى فطرته فذلك

أورثهم ذلك الذل عزا ومنعة أى لما قهرتهم بذل أنفسهم الذى هو من خواص العبودية تطهروا وتكملت مزاياهم عند تحققهم بوصف العبودية وتخلقوا بأوصاف العز والقوة التى هى من أوصاف الربوبية ﴿ وحكمت عليهم بالفقد ﴾ أى سلبت عنهم وصف الانانية والكبر والملاحظة للغير وذلك فى أقصى سلوكهم ﴿ حتى وجدوا ﴾ مطلوبهم وهو الاشارة الى مقام فناء الفناء الذى هو الاستهلاك الكلى المعبر عنه بقوله موتوا قبل أن تموتوا فالفاقد هنا هو الواجد والناظر لنفسه هو الفاقد المفقود ﴿ فكل عز يمنع دونك ﴾ أى دون معرفتك أو دون وصالك ﴿ فنسألك ﴾ وفى نسخة أسألك وكذا ما بعده ﴿ بدله ذلا ﴾ يورثنا مقام العز الحقيقى ثم وصفه بقوله ﴿ تصحبه لطائف رحمتك ﴾ أى رقائقها ومنها الاختصاص برفع الحجاب ﴿ وكل وجد ﴾ من المواجيد التى يستحلى ويقف عندها السالك مما ﴿ يحجب ﴾ ويمنع ﴿ عنك ﴾ أى عن الوصول اليك وعن مقام المشاهدة التى طلبها أولا ﴿ فنسألك عوضه ﴾ هكذا فى نسخة الترمذى وهى الرواية المشهورة وفى بعض نسخ الفاسيين وعند المغيلى أيضا عوضا منه ﴿ فقدا ﴾ أى سلبا لتلك الأحوال الحاجبة والمقامات المانعة ثم وصفه بقوله ﴿ تصحبه أنوار محبتك ﴾ التى منها الاختصاص بالقرب وهو أخص من مقام لطائف الرحمة لتعلق

تشريع لاغير فى حقه وتعظيم وترفيع لرتبته على أنه قد تقدم أتم طريق السلوك الى الأمداد بأوصاف الخلق تحقق العبد بأوصافه والذل من وصفه فالحق تعالى يتولى تدريجه فى ذلك فما يواجهه به من اقتضاء الخلق له وجفاهم ليتأهل للاعتزاز بربه واليأس من خلقه فسبحان المدبر الحكيم اللطيف الرحيم ﴿ قوله وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ﴾ وهذا أيضا لأن من استحلى حالا أوساكن مقاما فمن سنة الله مع أوليائه تشويش ذلك عليهم وهو من غيرته تعالى على قلوبهم لئلا تتأله لغيره ولئلا تتغير بسواه وقد تقدم فى الحزب واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات وشتان بين من يعبده لربه وبين من يعبده لقلبه وقد قال أبو الوفا الشريف المقدسى رضى الله عنه قد يسلب الولى الحال بغير قطيعة من الحق ليزداد بذلك فقرا الى الله عز وجل وتواضعا وفاقة ومعرفة بعجزه وضعف نفسه وهو باب الفقه فى علم الأحوال انتهى قال فى نوادر الاصول عن أبى ذر رضى الله عنه ان الله يقول ياجبريل انسخ من قلب عبدى المؤمن الحلاوة التى كان يجدها قال فيصير العبد المؤمن والهاطالبا للذى كان يعهده من نفسه نزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط فاذا نظر الله اليه وهو على تلك الحالة قال ياجبريل ردّ الى قلب عبدى مانسخته منه فقد ابتليته فوجدته صادقا وسأمده من قبلى بزيادة انتهى ﴿ قوله تصحبه أنوار محبتك ﴾ يعنى انه ان لم يكن

الرحمة بعموم النعم وتعلق المحبة بخصوصها وفى تقييد الرحمة باللطائف والمحبة بالأنوار اشارة دقيقة يفهم منها الفرق بين المقامين ﴿ فانه قد ظهرت السعادة ﴾ الكاملة أى لاحت أنوارها ﴿ على من أحببته ﴾ فكنت سمعه وبصره وعينه ويده ورجله فارتفعت عنه الموانع والحواجب ﴿ وظهرت الشقاوة ﴾ وهى أنواع وأعظمها الحجب عن نيل المطلب الأعلى ﴿ على من غيرك ملكه ﴾ سواء كان ذلك الغير حالا أو مقاما ﴿ فهب لنا ﴾ أى أعطنا ﴿ من مواهب السعداء ﴾ أى من الفيوضات التى وهبتها ابتداء لأوليائك المقربين المستعدين بحسن الوصول اليك ﴿ واعصمنا ﴾ أى احفظنا ﴿ من ﴾ وفى نسخة عن ﴿ موارد الأشقياء ﴾ الذين وقفوا على حال أو مقام استحلوه واستهوتهم الامارات فى تيه الخسران والحيرة * ولما طلب الشيخ هذا المطلب العظيم الذى لا يناله الا كل من سبقت له العناية من الأزل رجع الى وصف العبودية والاقهار بالذل والانكسار والالتجاء بالافتقار اليه ليفتح له الباب ويسمع الخطاب فقال ﴿ أللهم انا قد عجزنا ﴾ وفى نسخة اللهم انى قد عجزت وكذا ما بعده الى آخر الحزب للتكلم وحده أى اتصفنا بالعجز الحقيقى واعترفنا بأنا عاجزون عن كل شئ وفى كل شئ وخصوصا ﴿ عن دفع ﴾ موارد ﴿ الضر ﴾ والهلاك وما يتسبب اليهما ﴿ عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم ﴾ أى من حيث هو معلوم لنا ذاتا وسببا فلا يمكننا التحرز منه ﴿ فكيف ﴾ هكذا فى نسخة الترمذى وهى الرواية المشهورة وفى بعضها وكيف ﴿ لا نعجز عن ذلك ﴾ أى عن دفع موارد الضرر ﴿ من حيث لا نعلم بما لا نعلم ﴾ أى ان العاجز عن دفع معلوم الذات والسبب عجز عن دفع مجهولهما ﴿ وقد أمرتنا ﴾ على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم بالأوامر ﴿ ونهيتنا ﴾ عن أشياء وهما شرعيان أو أن المراد بالأمر الالقاء الخاص بواسطة وغيرها والنهى عن ملاحظة السوى ﴿ والمدح والذم ألزمتنا ﴾ أى عرفتنا سبيل ما يمدح وهو التوفيق للامتثال وما يذم وهو عدمه ﴿ فأخو الصلاح ﴾ أى المتصف به ﴿ من

كذلك كان طردا عن باب الله وادبارا عنه وهو غير السلب عياذا بالله وكيف والعبد لا صبر له عنه ولا براح له عن بابه واعتبر بالذى كان يقول مدة مديدة لبيك وسعديك فيجاب بلا لبيك ولا سعديك ومع ذلك لم يقطعه ذلك عن الاقبال والتمادى عليه فى كل حال ولكن الحق تعالى اختبره وأظهر صدقه فى ذلك ظاهرا واجتذبه وأمده بتأييده باطنا فلم يكن طردا بل تخليصا وتخصيصا وقد قال سيدى على بن وفا رضى الله عنه فى جملة أبيات

ونحن على العهد نرعى الزمام * وعهد المحبين لا ينقضى
صددت فكنت مليح الصدود * وأعرضت أفديك من معرض

أصلحته ﴾ و وفقته ﴿ وأخو الفساد من أضللته ﴾ عن طريق الرشد ﴿ والسعيد حقا ﴾ أى حتما بلا خلاف ﴿ من أغنيته ﴾ بان أمددته بما احتاج اليه ﴿ عن السؤال ﴾ أى الطلب ﴿ منك ﴾ لا بأن قطعت عنه أصل الحاجة فان الذى يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو غنى مجازا وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ ﴿ والشقى حقا من أحرمته ﴾ أى جعلته محروما ممنوعا عن وصوله الى مطلوبه ﴿ مع كثرة السؤال لك ﴾ والطلب منك

وفى حالة السخط لافى الرضا ＊ يبين المحب من المبغض

وقال غيره

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ＊ وان بات من ليلى على اليأس طاويا

وقال فى لطائف المنن لاتفقد الوقت بظهور الواردات ولا بكثرة الطاعات ولكن انظر الى ثقتك بالله واجلالك لأوامر الله وترك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا يوجد واحد منها الا وجد بقيتها فاعلم ان الله بك عناية أبداها وودائع أخفاها فاشكره على ما أسدى واحمده على ما أهدى انتهى يعنى ان ذلك شواهد العبودية المطلوبة من العبد ظاهرا وباطنا وذلك حق والتطلع للوارد حظ العبد وكونه بحظ ربه أولى وأسلم له من كونه بحظ نفسه بل ربما كان ذلك ممكورا به ومقتطعا بسببه اللهم سلم سلم يا سلام وقد قال عليه السلام فى قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس قال فى نوادر الأصول فالبر ما افترض الله على العبد والتقوى هو ما نهاه عنه والتواضع أن يدع مشيئته لمشيئة الله عز وجل وذلة النفس ترى المنى فى عطاياه فى الدرجات وفى اقامة هذه الأربعة صفو العبودية فهو عبد الله ورسوله أرسله الى الخلق على طريق العبودية لله وذلك بالسلامة من الشعور بالنفس فلا يتكلف من تلقاء نفسه شيأ ولا يريد لنفسه شيأ فهو لله وبالله انتهى ﴿ قوله والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك والشقى حقا من أحرمته مع كثرة السؤال لك ﴾ قال فى نوادر الاصول الشقاوة فراق العبد من الله والسعادة اندساسه اليه اه وفى دعاء لواضع الحزب رضى الله عنه أسألك بذاتك سعادة لاشقاء معها بمطالعة غيرك انك على كل شئ قدير وسيأتى له آخر الحزب واقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وقال فى الحكم وأغنى بفضلك حتى أستغنى بك عن طلبى ومدار السعادة على الجمع على الله والغيبة عمن سواه فيفنى العبد عن وجوده ويبقى بربه فيشغله استغراقه فى شهوده عن الشعور بغيره ويمحى منه أمل كل شئ يرجا أوخوف كل شئ يتقى فليس له عن سوى الحق اختيار ولا مع غيره قرار وعندما حل بهذه الحضرة وظفر

وحاصله ان مدار السعادة على الجمع على الله والغيبة عمن سواه فيفنى العبد عن وجوده ويبقى بربه فيشغله استغراقه فى شهوده عن الشعور بالغير و ينمحى منه أمل كل شئ يرجى أوخوف كل شئ يتقى فحينئذ لا يتصور منه سؤال ولا فوات مأمول كما نقله الشارح أوأن المراد بالسعيد من كمل رضاه بما يجريه عليه مولاه فاستغنى عن الدعاء بحسن اختيار مولاه له فيما أمضاه له حتى لو دعاه لا يكون مجابا لأنه ليس مع اختيار نفسه راضيا باختيار الحق له فلا يكون مجابا ويكون دعاؤه مردودا عليه وهذا مقام جليل بنى الشيخ عليه طريقته ولا اعتراض عليه رضى الله عنه فانه لا ينكر أصل الدعاء فتأمل ﴿ فاغننا بفضلك عن سؤالنا منك ﴾ أى تجلى علينا باسمك الغني وامددنا بما نحتاج اليه لنتحلى بحلية هذا الاسم الشريف فالغنى اذا أغنى عبده عن احتياجه الى سواه يسمى بهذا الاعتبار غنيا وهذا سؤال طلب به الكف عن السؤال ﴿ ولاتحرمنا ﴾ بفتح التاء وكسر الراء من الثلاثى وهى اللغة الفصحى ويصح من الرباعى أى ولا تمنعنا ﴿ من رحمتك ﴾ التامة العامة وتمامها افاضة الخير على المحتاجين فارادته لهم عناية بهم وأما عموها فتناولها للمستحق وغيره والحاجات والمزايا الخارجة عنها ﴿ مع كثرة سؤالنا لك ﴾ ومنك فربما يكون فى كثرة الطلب مع الالحاح فيما لا يوافق رضاه نقصا فى المقام فطلب أن تشمله الرحمة التى هى توصف بالعموم والتمام من غير ملاحظة الى حال أومقام ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ كالتوكيد للمعنى الحاصل على سؤال ما سأل ﴿ ياشديد البطش ﴾ أى الأخذ بعنف ﴿ ياجبار ﴾ هو الذى لا يخرج أحد عن قبضة حكمه ﴿ ياقهار ﴾ هو الغالب الذى لا يغلب ﴿ ياحكيم ﴾ وهذا الاسم سقط من أصل المغيلى ومعناه المحكم للأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وارادته وقدرته وقضائه وهذه الأسماء الأربعة تناسب معانى بعضها ببعض ﴿ نعوذ بك من شر ما خلقت ﴾ من المعانى والذوات ﴿ ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ﴾ أى اخترعت لا على مثال سابق ﴿ ونعوذ بك من كيد النفوس ﴾ الشهوانية الأمارة أى مكرها وفى أصل الترمذى من شر النفوس ﴿ فيما قدرت وأردت ﴾ من الأزل ﴿ ونعوذ بك من شر الحساد ﴾ جمع حاسد وهو متمنى زوال نعمة الغير ﴿ على ما أنعمت ﴾ من الفيوضات والمواهب وانما استعاذ من شرهم امتثالا لما فى كتاب الله تعالى و إذهو من طبع البشر وكل أحد يعرض له منه شئ الا من عصم فاذا استحكم فى القلب نشأ عنه شر عظيم ولذا أعقبه بعد الاستعاذة من كيد النفوس وان قلنا انه فرع الحقد فيكون من باب

بقرة عينه وحياة روحه وسرحياته لايتصور منه سؤال ولا فوات مأمول أنت مع الأكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الأكوان معك اشتاقت الجنة الى على

التخصيص بعد التعميم ﴿ ونسألك عز الدنيا والآخرة ﴾ وقد فسره بعده ﴿ كما سألك ﴾ وفى نسخة كما سألكه باثبات الضمير وهى الرواية المشهورة ﴿ نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ وفى بعض النسخ كما سألك سيدنا محمد عبدك ونبيك وقد جاء السؤال بذلك فى

وعمار وسلمان وصهيب و بلال كما فى الأثر نعم ان رد اليه يتصور منه الدعاء على وجه العبودية وأداء الأمر واظهار الفاقة والعجز لا على وجه الاقتضاء والسببية جل حكم الأزل أن يضاف الى الأسباب والعلل وعلى ماتقرر فى السعادة فالشقاوة احتجاب العبد بوجوده عن شهوده فلا ينفك عن أمل ولا عن خوف عطب فيستحسنه الطبع للسؤال جلبا أو دفعا وهو مع ذلك فى شقاء سواء أعطى أو منع لفقده قرة عينه وراحة قلبه لأسره فى طبعه ومكابدة أمره وهلعه كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون فليس ينهش من ذلك الطبع ومكابدته وعناه غير أهل الصلاة الدائمة وهم أهل الوجهة لله الموجهين بعناية الله المحققين بذكر الله وقد وردهم القوم لايشقى جليسهم * فضلا عنهم وعلى الجملة فالمراد بالشقاوة والسعادة فى كلامه الباطنة لا الظاهرة والأمر القلبى لا القالبى وان كان قد يطلق فى ذلك أيضا لكن لكل مقام مقال وقد قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال فى نوادر الأصول تابع القرآن قد أجير من شقاء العيش فى الدنيا راحة قلبه من غموم الدنيا وظلماتها وسيره فى الأمور بقلبه فى راحة لأنه منشرح الصدر واسع البال و بدنه فى راحة لأنه ميسر عليه أمور الدنيا تتهيأ له فى يسير لضمان الله له واكتنافه به وكذلك يجار فى الآخرة من شقاء العيش فى سجون النيران أعاذنا الله منها واذا أحطت علما بما ذكرنا فلا التفات لمن تعقب على الامام الشاذلى رضى الله عنه فى قوله فالسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك فان الدعاء عبادة لا يستغنى أحد عنها ويكفى فى الرد عليه حالة الخليل عليه السلام وتحقيق الأمر انه ان غلبت عليه الحقيقة لا يتصور سؤال وان غلبت عليه الشريعة أو رد اليها سؤال العبد على وجه اظهار العبودية فى الخضوع لا على وجه الاقتضاء قال فى نوادر الاصول أهل اليقين قد يدعون ويلحون وهم فى ذلك ساكنون مطمئنون ينتظرون مشيئة الله فان أجاب قبلوا وان تأخر صبروا وان منع رضوا وأحسنوا الظن كما قال أبو حبيب البدوى لسفيان منع الله إياك عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما منعك نظرا واختبارا انتهى وأما السؤال لا على وجه العبودية فهو معلول عند العارفين الموحدين سواء كان متعلقا بالحق أو بالخلق ﴿ قوله كما سألكه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ورد فى غير ما حديث سؤال العز والتعوذ من الذل وورد طلب النصر كثيرا

عدة أحاديث مع التعوذ من الذل ﴿ عز الدنيا بالايمان ﴾ الكامل ﴿ والمعرفة ﴾ التامة على قدر المقام ﴿ وعز الآخرة باللقاء ﴾ وهو اجتماع باقبال وفى أصل المغيلى بالبقاء وهو أيضا صحيح فى المعنى ﴿ والمشاهدة ﴾ أى شهود جمال الحق سبحانه برفع الحجاب وماذكره الشيخ هنا فى معنى المشاهدة كله انما هو فيما يقع للسالك فى حال سلوكه لا مشاهدة الآخرة فتأمل ﴿ انك سميع ﴾ للدعاء ﴿ قريب ﴾ من الداعى ﴿ مجيب ﴾ دعوته ولما كان المطلوب وهو العز الدائم فى النشأتين عظيما ذكر هذه الأسماء الثلاثة مخاطباربه بها استنزالا للاجابة وتدرجا منه الى التحصن باعظم آية من كتاب الله فقال ﴿ اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ﴾ من أنفاس المخلوقات ﴿ ولمحة ﴾ من لمحاتهم ﴿ وطرفة ﴾

والثناء على الله بكونه نصر عبده وأعز جنده وقد قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال وينصرك الله نصرا عزيزا وقال فى نوادر الاصول على قدر تذلل العبد لله وترك مشيئته لمشيئة الله تعالى فى الأحوال كلها يستوفى الحظ من تلك العزة والقوة انتهى وفى الحكم * تحقق بوصفك يمدك بوصفه وذلك ثمرة الايمان وطريق المعرفة التى هى جزئية من الهوى وقد قال الامام الشاذلى رضى الله عنه سألت أستاذى عن قوله عليه السلام المؤمن لا يذل نفسه فقال لهواه بل يذلها لمولاه واليه يرجع كلام صاحب الحكم والله أعلم ﴿ قوله اللهم انى أقدم اليك الخ ﴾ قال فى نوادر الاصول لقى جبريل موسى عليهما السلام فقال جبريل ان ربك يقول لك من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة الى العلى العظيم فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ويصعد الىّ منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ فى الصور وتشتغل الملائكة قال أبو عبد الله الحكيم الترمذى جملنا حساب ليلة فبلغ ثمانمائة ألف ألف وأربعين ألف ألف وبالنهار مثله فذلك ألف ألف ألف وستمائة ألف ألف وثمانون ألف ألف هذا ليوم وليلة فحقيق أن تشتغل الملائكة بذلك فأما معنى قوله أقدم اليك بين يدى هذه الأشياء أجمل ذكرها لعجزه عن أحصائها على الانفراد فقال أقدم اليك بين يدى هذه الأشياء أنه لا إله إلا هو كأنه يؤدى معناه الى أنه قديم لم يزل قد كان قبل هذه الأشياء التى أجمل ذكرها فقد كان يجمع هذه الصفات التى وصف بها نفسه فى هذه الآية اه ومقتضاه ان آية الكرسى كانت لموسى عليه السلام وهو خلاف حديث أبى أمامة عن علىّ عنه صلى الله عليه وسلم قال أعطيت آية الكرسى من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبى قبلى أخرجه أبو القاسم بن الطيلسانى فى مسلسلاته ونقل عن سيدى أبى عبد الله بن عباد وهو الحاج الصالح الواعظ أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن

وكل منهما من العين ﴿ يطرف بها ﴾ أى و يلمح بها أيضا ﴿ أهل السموات وأهل الأرض ﴾ وفى بعض النسخ والأرض ﴿ وكل شئ ﴾ هو بالجر معطوف على كل قبله المجر ور باضافة يدى اليه قال الشارح نقلا عن المحشى هكذا بجر كل رآه بخط عبد النور العمرانى ﴿ هو فى علمك كائن ﴾ فى الحال والاستقبال ﴿ أو قد كان ﴾ فيما مضى وهذه الجملة صفة شئ وأجمله لعجزه عن احضار افراده ﴿ أقدم اليك بين يدى ذلك كله ﴾ كرره للتأكيد والتبيين والمعنى اجعل هذه الآية الكريمة الآتى ذكرها المشتملة على جلال الله ونعوته وتوحيده الصرف مقدمة بين يدى ما ذكر من الأنفاس واللمحات والطرفات فتكون حصنا لى مانعا وحرزا واقيا من شر كل ذى شر وكيد كل كائد هذا ما استفدناه من مشكاة صدور العارفين ونظائر هذا كثيرة فى أحزاب القوم وأورادهم فى التحصن بآيات الله تعالى وقال الشارح معناه أقر وأعترف بتقديم ألوهيتك الموصوفة بالصفات المذكورة من الحياة ومابعدها ومحصله الشهادة بأوليته وأزليته وسبقيته على كل شئ من المكونات الى آخر ماقاله ونقله عن نوادر الأصول وكذا قوله فيما بعد ويظهر حمله على معنى تقديم الشفاعة أى أقدم اليك شفاعات على عدد ماذكر ويقرب من ذلك أيضا قوله فيما بعد أو بمعنى أقدم اليك بين يدى كذا أنت وصفاتك أى لا أقدم شفيعا لديك الا أنت حتى لا يكون لى واسطة فى الاستشفاع غيرك وهذا الوجه وان كان أقرب من الأولين لكن انظره مع السياق والسباق وتأمل ﴿ الله لا إله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ وقد سبق الشيخ رضى الله عنه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول فأخرج حديثا بسنده لقى جبريل موسى عليهما السلام فقال جبريل ان ربك

ابراهيم الأرموى الرندى رحمه الله قال كنت مسندا ظهرى الى مقام ابراهيم عليه السلام وذلك فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا أقرأ هذا الحزب فأغفيت أى نمت ونعست فرأيت كأن نسختى التى حفظتها بين يدى واذا سطر مكتوب على هذا الفصل لم أعهده فى نسختى فقراءته ولم يبق فى خلدى منه يعنى بالى بعد اليقظة الا هذا الفصل روضة هذا الحزب ومابعده من كلام ذهب منى فى اليقظة فحدثت بذلك بعض اخواننا من أهل الخير فأثبتوها فى نسخهم وأعجبوا بذلك وسربه شيخنا أبو الطيب سرورا عظيما ومنتهاه عند قوله فانك بكل شئ عليم ﴿ قوله وكل شئ هو فى علمك كائن ﴾ يقرأ بجر كل كما رأيته مضبوطا بخط سيدى عبد النور عطفا على ماقبله

يقول من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة الى العظيم فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ويصعد الىّ منه سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ اسرافيل فى الصور وتشتغل الملائكة بذلك ولعل الشيخ راعى هذا الفضل العظيم فأدرج هذا السياق فى حزبه قال الشارح ولما ترى من انطواء هذه الآية الكريمة على أمّهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بأنه تعالى موجود منفرد بالالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير لا مناسبة بينه وبين الأشباح ولا يعتريه مايعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الامن أذن له فى ذلك عالم بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل من شأنه أن يملك لايشق عليه شاق ولايشغله شأن عن شأن متعال عما تناوله الأوهام عظيم لاتحدق به الأفهام تفردت بفضائل رائقه وخواص فائقه خلت عنها اخواتها ثم ساق أربعة أحاديث فى فضلها وقد وردت عدة أحاديث فى فضلها وفضل من قرأها أخرجها السيوطى فى الجامع الكبير ليس هذا محل بسطها ﴿أقسمت عليك﴾ أى سألتك قال الشارح والأقسام لايستعمل

المخفوض باضافة يدى اليه ﴿قوله أقسمت عليك الخ﴾ جاء فى بعض الأحاديث انه عليه السلام علم الناس الدعاء فقال اللهم انى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمة قال عز الدين فان صح فينبغى أن يكون مقصورا عليه لأنه سيد ولد آدم ولا يقسم على الله بغيره قال البرزلى وكان شيخنا الفقيه يعنى ابن عرفة قدّس الله روحه يختار الجواز ويحتج بسؤال عمر رضى الله عنه بالعباس فى قصة الاستسقاء ويقول العبد الذى استسقى بالبصرة بحبك لى الا ما سقيتنا الساعة وقال الحطاب انما هذا توسل وهو عين القسم انتهى ولعل موضوع الخلاف بينهما بعد اتفاقهما فى حمل القسم فى الحديث على التوسل كما ورد فى طريق آخر اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة انه هل يجوز التوسل بغير النبى عليه السلام فأجازه الامام ابن عرفة محتجا بقصة الاستسقاء وغيره ومنعه ابن عبد السلام وأما القسم فلا يجوز بحال بغير الله خلافا للامام ابن حنبل ومن تبعه وأما كلام الحطاب ففيه نظر من حيث جعل القسم على حقيقته وفهم أن الخلاف فى ذلك ولذلك رد استدلال ابن عرفة ويشهد لما ذكرناه من أن الخلاف انما هو فى التوسل بغير النبى ما وقع فى المعيار فى جواب لأبى القاسم العبدوسى بعد ذكره ان الحى ينتفع بالميت فى الزيارة قال لكن هل يتوسل به الى الله فيقول بحق هذا الصالح افعل بى

فى السؤال الامشعرا بالاستشفاع وحينئذ فيتعدى بعلى فاذا استعمل فى اليمين المطلق تعدى بالباء قال وقد حمل المحشى القسم بصفات الله تعالى على الحقيقة قال وهو خاص بالمحبوبين المدلين على الله كما يشير حديث ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ﴿ ببسط يديك ﴾ هو كناية عن وجوده وكثرة انعامه كما فى قوله تعالى بل يداه مبسوطتان

كذا هكذا نص معروف الكرخى رضى الله عنه فى الحلية وانما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو الله فيها من غير توسل هذا هو الذى عمل عليه الشيوخ انتهى وعلى التوسل يحمل ما فى رسالة القشيرى رضى الله عنه عن معروف الكرخى رضى الله عنه قال من كانت له الى الله حاجة فليقسم عليه به وكذلك وجد بخط الامام أبى العباس المرسى قدّس الله سره عن شيخه الامام الشاذلى انه كان يقول له اذا عرضت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بى كل ذلك بمعنى التوسل وأما ما وقع فى توسل الحزب من قوله أقسمت عليك ببسط يديك وكرم وجهك الخ فهو قسم بصفات الله تعالى فهو على حقيقته ولكنه خاص بالمحبوبين المدلين على الله عز وجل كما يشير اليه حديث ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره و يحتمله حديث والله لا تجتمع بنت عدوّ الله مع بنت حبيب الله أبدا فى قصة خطبة على كرم الله وجهه بنت أبى جهل على فاطمة البتول رضى الله عنها وقد قال الحاتمى رضى الله عنه ان لله عبادا يتحكمون عليه فيما يخطر لهم فيجيبهم الى ذلك وذلك لمعرفتهم به حين أحضرهم ذلك فهو المتحكم غيبا وهم المتحكمون عينا انتهى وقد نقل فى القوت فى آخر كتاب المحبة حيث تكلم على الخلة عن الجنيد أن العبد فى هذا المقام يعلم ان الله يحبه ويقول العبد بحقى عليك و بجاهى عندك و يقول بحبك لى قال وهؤلاء مدللون على الله عز وجل ومستأنسون به وهم جلساء الله وقد رفع الحشمة بينه و بينهم وزالت الوحشة بينه و بينهم علموا ان الله يحبهم وان لهم عنده جاها ومنزلة فضلا منه تعالى وفرط كرم أو كما قال وهذا خارج عن الفتوى ولا يعرفه غير أهله و بالجملة فلا يكون الادلال والقسم الا عن استغراق واستهلاك فى الحقيقة بحيث يكون صاحب تلك الحالة مترجما عن ربه بربه وليس لغيره ذلك الا على سبيل التلاوة لاذ كاره والحكاية عنه والله أعلم ﴿ قوله ببسط يديك ﴾ هذا الاطلاق معلوم من الشرع من قوله تعالى بل يداه مبسوطتان الآية ومن الحديث من قوله يا باسط اليدين بالرحمة وغير ذلك والتنزيه ونفى التشبيه معلوم وقد قال تعالى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا أحد ثم يبقى بعد ذلك إما التفويض ان بقى بعد التنزيه وصف المعنى المستحيل فى حقه تعالى أكثر من محمل واحد وهو المختار ومذهب السلف الصوفية و إما التأويل وهو مذهب إمام الحرمين والخلف وعليه فاطلاق بسط اليدين تصوير لغاية

﴿وكرم وجهك﴾ قد يكون المراد من الوجه الذات فيكون كرم ذاتك كما فى قوله تعالى ويبقى وجه ربك وحينئذ فالمراد بالكرم سعة العطاء أو أن المراد من وجهه تجليه الذاتى

الكرم ومبالغة فى الوصف بالجود وتثنية اليد لافادة الكثرة اذ غاية البذل فى السخى أن يعطى بيديه جميعا وأما قوله وكرم وجهك فينبغى به جماله وكماله ووجهه مايعرف به من تجليات الذات لخواص عباده * هذا وقد قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام وفى الحديث الصحيح حجابه النور وفى رواية النار ولو كشف عنها لأحرقت سبحات وجهه كل شئ أدركه بصره من خلقه أى لأحرقت سطوة أشعة هذا النور الوجهى وقوة غلبة ثناه لسلطنة وحدتها وجلالها وغلبة اطلاق جمالها كل نسبة واضافة وكثرة منسوبة اليها يدركها نور بصره الالهى إما الى عدم محض من حيث الوجود فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ولولا أن ربط الله على قلبه لزهقت روحه وتلاشى فؤاده وانمحى حسه ووجوده لكنه تعالى برحمته انما وجه قلبه باليسير من نور أحديته ابقاء عليه ثم المتجه فى رواية النار انها نار الشهوة والطبع المبعد للعبد من ربه وأما رواية النور فقيل نور الجلال المانع من الابتذال والحاصل ان الحجاب إما النقص البشرى المشار اليه بالنار وإما الكبرياء والجلال بعد الخروج من ذلك كما قال ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الأرداء الكبرياء على وجهه فلو كشف ذلك كشفا تاما لتدكدكت الموجودات بأسرها ولكن انما يكشف من ذلك لمن شاء بعد تقويته وامداده بنوره على حسبه وقدره والله أعلم * قال الحاتمى اعلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه فلهذا نرى الحق من غير الوجه الذى يرانا وانما يقع الاحتراق والاثر اذا وقعت الرؤية من وجه واحد وهو وقوع البصر منك على المبصر وقد أوجد الله تعالى فى هذه الدار مثلا لهذا المقام على عزته وعلوه نخلاق دابة تسمى الصل بكسر الصاد وهى حية اذا وقع بصر الانسان عليها ووقع بصرها عليه على خط واحد فاجتمعت النظرتان مات الانسان من ساعته انتهى لكن قال الامام الأبى فى شرح مسلم مايشار اليه من الحجب بالظلمة وتكثير الحجب لم يرو من طريق صحيح ثم قال ابن العربى رضى الله عنه ولم يصح فى الباب غير مافى مسلم من كونه حجابه النور وفى رواية النار كما تقدم قال الحسن لايدرك غيره لعدم صحته وانما تكلم العلماء عليها خوف اعتقاد مالايليق انتهى ثم اتفق أهل العلم والمعرفة ان الحجاب على الخلق معنوى عقلى لاحسى كما اتفقوا انه لايعرف بالكنه وانما يعرف بوجه من التعريف لا بكيف والله أعلم ثم اطلاق الوجه وارد كتابا وسنة كما تقدم وجاء التعوذ فى

لخواص عباده وكرمه جماله وكماله واليه يومى كلام الشارح ﴿ ونور عينيك ﴾ هكذا بالتثنية فى الرواية المشهورة وفى بعضها بالافراد والمراد به ادراك البصر وكمال انكشاف المرئيات كماقاله الشارح أوأن المراد شدة ظهوره فى تجليه الذاتى وعلى رواية الافراد قديكون نور العين نور الذات وسيأتى له بنور ذاتك ﴿ وكمال أعينك ﴾ أشار به الى قوله تعالى فانك بأعيننا وفسروه بمعنى انك بمرآى منا أى محفوظ ﴿ أن تعطينا خير مانفذت ﴾ أى جرت ﴿ به مشيئتك ﴾ أى عنايتك السابقة لايجاد المعدوم أواعدام الموجود ﴿ وتعلقت به قدرتك ﴾ من جميع الممكنات ﴿ وماأحاط به علمك (١) ﴾ أى أدركه بكماله ظاهرا وباطنا ﴿ وا كفنا شرماهو ضد لذلك ﴾ أى لكل مماذكر من الأنواع الثلاثة ﴿ وأكمل ديننا ﴾ بزيادة الرسوخ فيه وبالتمكن من معرفتك السلوك الى الله ﴿ وأتمم علينا نعمتك ﴾ بادامتها واتصالها بنعم الجنة فلايعتريها نقص ولانفاد وانما اختار الاكمال فى الأول والاتمام فى الثانى مراعاة لما فى الآية الكريمة اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقد ذكر الحرالى أن الاكمال بلوغ الشئ الى غاية حدوده فى قدر أوعد حسا أومعنى والاتمام التوفية لماله صورة تتميم من

السنة أعوذ بوجه الله الكريم وانما اختلف المتكلمون فى اطلاق ماورد فى القرآن من المشكل فى غيره وقد أجازه القلانسى وجماعة من المحدثين والفقهاء فمن هنا جاز ذلك والله أعلم ﴿ قوله ونور عينك ﴾ هو على التأويل أيضا إما عبارة عن ادراك البصر وكشفه وإما عبارة عن الكلاءة والحفظ كما قال تعالى ولتصنع على عينى أى على رعايتى وحفظى وفى الحديث اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام وفى حزب البحر وعين الله ناظرة الينا والرواية هنا بافراد عين لابتثنيتها وقد قال ابن عطية وقفت الشريعة على أعين وعين ولا يجوز أن يقال عينان من حيث لم توقف الشريعة على التثنية انتهى وكمال أعينك جاء فى تفسير قوله تجرى بأعيننا أى بأمرنا وقيل بأوليائنا والمقسم على الأول على حقيقته واما على الثانى فاما أن يحمل على التوسل كما تقدم أو يقال انما وقع القسم هنا بكمالهم وهو ما انكشف لبصائرهم من جمال الحق وقدس كماله ووصفهم البشرى وهو مغمور ومغطى بذلك والى ذلك يشير ماورد من قولهم الشأن أن تكون عين الاسم واصابتك عين من عيون الله والخطاب من عمر فى حق على رضى الله عنهما حيث أتاه رجل والدم يسيل من شجته فقال ويحك من فعل بك فقال على قال على رأيته مفاوضا امرأة فأصغيت اليهما فساءنى ماسمعته فشججته فقال عمر للرجل أصابتك عين من عيون الله وان لله فى

---

(١) فى نسخة زيادة وجرى به قلمك بعد قوله علمك

أشار بذلك الى ما أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن زيد المروزى معضلا من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة كان الذى يتولى قبض روحه ذوالجلال والاكرام وكان كمن قاتل عن أنبياء الله ورسله حتى يستشهد وأخرج ابن السنى والديلمى عن أبى أمامة رفعه من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة كان الرب يتولى قبض روحه بيده وكان بمنزلة من قاتل عن أنبياء الله عز وجل حتى يستشهد وأخرج الخطيب عن ابن عمر من قرأ آية الكرسى لم يتول قبض نفسه الا الله تعالى وهذا فيه اشارة الى كمال الاعتناء وشدة القرب منه بالعلم والمعرفة ﴿ وحل بيننا وبين غيرك ﴾ بالغيبة عن الوجود

ان المنية فى الهوى * عند المحب هى المنى

وله أيضا رضى الله عنه

ان الذين أحبهم أهل الوفا * من مات فيهم عاش عيش وفاء

تلقى بهم سبب الحياة بروحهم * ياحبذاك منيتى بمناء

وله أيضا رضى الله عنه

يافنائى وسلوى جملة * لكما مادون حبى نخذا

ليس لى فى غير حبى حاجة * أيها الغير تنحى هكذا

انا وصلى بحبيبى راحتى * فالذى يشغلنى عنه أذا

فاذا غبت عن الغير بمن * هو محبوبى تحققت إذا

لم يكن فى الحى حى بعد من * روحه تنشق من حبى شذا

كل شئ دون حبى هالك * فحياة الكل حبى حبذا

ياحبيبى ووجودى والذى * بوفاه لفؤادى اخذا

أنت لى روح وحب وهوى * وحياة وشراب وغذا

﴿ قوله وحل بينا وبين غيرك الخ ﴾ هو كقول شيخه واستاذه عبد السلام رضى الله عنهما فى صلاته المشهورة واجمع بينى وبينك وحل بينى وبين غيرك وذلك يكون بغيبة العبد عن وجوده واستغراقه فى نور شهوده كما أشار الى ذلك الامام الجنيد رضى الله عنه بقوله

وجودى أن أغيب عن الوجود * لما يبدو على من الشهود

وللاستاذ رضى الله عنه فى مقطعاته وازجاله

أنا حين أخلو بمحبوبى * أغيب عن الوجود

واقرأ سر مكتوبى * فى سورة العقود

يعنى قوله تعالى يحبهم ويحبونه لان جميع مايشيرون اليه ويغتبطون به انما هو اسرار المحبة

والاستغراق فى نور الشهود ﴿ فى البرزخ ﴾ وهو العالم المشهور بين عالمى المعانى المجردة والأجسام المادية ﴿ وماقبله ومابعده ﴾ من العالمين المذكورين ومن حيل بينه وبين الغير فى تلك العوالم الثلاث فقد فاز فكأنه طلب الفوز والسعادة الكبرى فى حيلولة بينه وبين الاغيار فى مبدئه وأوسطه ومنتهاه ﴿ بنور ذاتك ﴾ أى بتجلى ذاتك المقدسة ﴿ وعظيم قدرتك ﴾ الباهرة ﴿ وجميل فضلك ﴾ العميم ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ كالتوكيد للمعنى الحامل على سؤال ماسأل ﴿ياألله ياعلى ياعظيم ياحليم ياحكيم ياكريم ياسميع ياقريب يامجيب ياودود ﴾ هذه عشرة أسماء ذكرها فى السياق على هذا الترتيب وقد سقط ياحكيم من بعض النسخ وهو موجود فى أصل الترمذى وصححه وسقط ياكريم من بعض النسخ وهو موجود فى الرواية المشهورة فالعلى والعظيم مرتبطان مع البعض كالثلاثة التى بعدهما وهى من الأسماء التى يسرى معنى بعضها الى بعض وكذلك الثلاثة التى بعدها والودود هو المنعم على الخلق على سبيل الابتداء ولعل ذكره بعد المجيب لمناسبة ان المجيب هو الذى ينعم قبل النداء و يتفضل قبل الدعاء فبينهما مناسبة روحانية فهو كالتوكيد لما قبله ﴿ حل بيننا وبين فتنة الدنيا ﴾ طلب من الله تعالى أولا الحيلولة بينه وبين غيره هو شامل لما يذكره فيما بعد وكأنه أراد التخصيص بعد التعميم وقدم فتنة الدنيا لاشتمالها على سائر الفتن ثم خصص من هذا العموم تخصيصا آخر فقال ﴿ والنساء ﴾ وفتنتهن من أعظم الفتن الدنيوية فانهن يستولين على قلوب الرجال بشهواتهن الامن عصم وقد سألتنى زوجى أم الفضل عصمها الله بستره حين وصلت فى قراءة هذا الحزب معى الى هذه اللفظة عن معناها بالنسبة اليهن فقلت لعل المراد منهن السواحر والدجالات واللاتى يمشين بالنميمة والافساد والله أعلم ثم جعل كلا من الفتنتين أصلين هما المسبب وذكر سببهما باللف والنشر المرتب فقال ﴿ والغفلة والشهوة ﴾ فالغفلة سبب الافتتان فى الدنيا كما أن الشهوة سبب الافتتان بالنساء ثم جعل السببين المذكورين أصلين هما السبب وذكر مسببهما فقال ﴿ وظلم العباد ﴾ فانه يتسبب عنهما والظلم مجاوزة الحد أو وضع الشئ فى غير محله بنقص أو زيادة أو عدول عن رحمة ويقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ﴿ وسوء الخلق ﴾ وهو أيضا يتسبب

الحقيقية وفيها مايدق ويضيق عنه نطاق البيان وانما هى رموز واشارات يعرفها أهلها ذوقا ووجدا الا أنها توجد فتعلم ولا تعلم فتوجد وانما سبيل غيرهم أن يسلم لهم ويؤمن بمواهب مولاهم لهم وتخصيصهم بما به تولاهم رزقنا الله حبهم ومن علينا بالانتظام فى سلكهم والكون معهم ﴿قوله بنور ذاتك ﴾ يعنى بظهورها للبصائر وتمكن سرها من الذوات

عن الغفلة والشهوة لكونه فرعا عن الغضب والغضب فرع عن الشهوة والغفلة لازمها وانما طلب الحيلولة منه لكونه ليس من سجايا الايمان ﴿ واغفر لنا ذنوبنا ﴾ دقها وجلها ﴿ واقص عنا تبعاتنا ﴾ جمع تبعة بكسر الموحدة وضمها أى ما نطالبه من ظلمة ونحوها من حقوق العباد عسى ان وقع فيها قبل سؤال الحيلولة وخص التبعات بعد ذكر الذنوب اهتماما بشأنها لتعلق حق الخلق بها ﴿ واكشف عنا السوء ﴾ وهو كل ما يغم من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوت مال وفقد حميم ﴿ ونجنا من الغم ﴾ أى الحزن والكرب فى سائر الأحوال والأطوار وفى هاتين الجملتين اشارة الى المقامين فى الاولى الى مقام يوسف عليه السلام حيث قال ان النفس لأمارة بالسوء الآية وفى الثانية الى مقام أيوب عليه السلام حيث قيل فى حقه ونجنا من الغم *(واجعل لنا منه)* أى من ذلك الغم *(مخرجا)* حسنا وسيأتى الاشارة اليه فى آخر الحزب حيث ذكر الانبياء عليهم السلام ويوجد فى بعض النسخ المعتبرة زيادة فرجا قبل مخرجا ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ تقرير لاختصاصه تعالى بايجاد مطالبه المسئولة ﴿ يا ألله يا ألله يا ألله ﴾ ثلاث مرات كرره التذاذا به أو بالنظر الى الازمنة الثلاثة أو اعتبار العوالم الثلاث الجسم والقلب والروح ﴿ يا لطيف ﴾ تقدم ذكره ﴿ يا رزاق ﴾ وهو الممد لكل كائن بما يحفظ به صورته ومادته ﴿ يا قوى ﴾ هو القادر البالغ القدرة التامها ﴿ يا عزيز ﴾ هو الغالب القاهر لجميع الممكنات وهى أربعة أسماء وايرادها على هذا الترتيب لمناسبة خفية بين معانيها ثم ذكر تفصيل ما أجمل من معانى تلك الاسماء من العزة والقوة والرزق واللطف فقال ﴿ لك مقاليد السموات والارض ﴾ أى مفاتيحها وذلك دال على كمال عزته وقوته ثم أشار الى سر معنى الرزق واللطف فقال ﴿ تبسط ﴾ أى توسع ﴿ الرزق ﴾ بقسميه الصورى والمعنوى فالصورى ما تقوم به الاجسام والمعنوى ما تقوم به الارواح والى الاول الاشارة بقوله تعالى وقدّر فيها أقواتها والى الثانى بقوله وفى السماء رزقكم وما توعدون وأعلى منازل الرزق المعنوى ما يظهر به عين وجود الحق السارى فى صور أحكام الممكنات الظاهر فى مظاهر أعيان الكائنات ﴿ لمن تشاء ﴾ أى على من تشاء من عبادك ﴿ وتقدر ﴾ أى وتضيقه على من تشاء ﴿ فابسط لنا ﴾ أى وسع علينا ﴿ من الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ﴿ ما توصلنا ﴾ من الايصال وهى الرواية المشهورة أو من التوصيل وهو جائز

الكوامل وذلك بنفى الشعور بالاثنينية كما أشار الى ذلك ابن وفارضى الله عنه بقوله

إن تلاشى الحجاب عن عين كشفى * شهد السر غيبة فى بيانى

أيضا ﴿ به ﴾ أى بسببه ﴿ الى ﴾ الخلق بصفة ﴿ رحمتك ﴾ بأن يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة فيكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب بأقواله ووصول الارزاق الى الابدان بأفعاله وأعماله واذا أحب الله عبدا أكثر حوائج الخلق اليه وهذا حظه من اسم الرازق الرحيم ولما كانت الرحمة قد تصل الى المرحوم وفى طيها نقمة قيد سؤاله فقال ﴿ ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك ﴾ كذا فى الرواية المشهورة وفى بعض النسخ بين نقمك على لفظ الجمع ﴿ ومن حلمك ﴾ الذى هو عدم المسارعة بالانتقام عمن عصى مع كمال الاقتدار ﴿ ما يسعنا به عفوك ﴾ أى يدركنا ويصل الينا ويعمنا أى نكون ممن سبقت له العناية وانما ذكر العفو دون الرضى لان المقام يقتضى نسبة النفس الى التقصير والحكم عليها باستحقاق العقوبة والعفو هو التجاوز عن الذنب ﴿ واختم لنا بالسعادة ﴾ وهى معاونة الامور الآلهية للانسان على نيل الخير ويراد بها هنا الايمان الكامل ﴿ التى ختمت بها لاوليائك ﴾ أى خواص أحبابك ﴿ واجعل خير أيامنا وأسعدها ﴾ أى أكثرها سعادة ﴿ يوم لقائك ﴾ أى مشاهدتك والاقبال عليك فى الفردوس الأعلى أو يوم مفارقة العالم الجسمانى ويكون المراد باللقاء الموت ﴿ وزحزحنا ﴾ أى أبعدنا ﴿ فى ﴾ دار ﴿ الدنيا عن نار ﴾ أى قوة ﴿ الشهوة ﴾ النفسية الحاجبة عن نور المعارف وهى ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن بدونها كشهوة الطعام للجوع والكاذبة ما لا يختل بدونها ﴿ وأدخلنا بفضلك ﴾ وكرمك ﴿ فى ميادين الرحمة ﴾ أى محال العطايا أو افاضة الخير على المحتاجين ﴿ واكسنا ﴾ تقدم ضبطه ﴿ من نورك ﴾ المفاض على خلقك ﴿ جلابيب العصمة ﴾ أى أستار الحفظ والصون عن الوقوع فى مهاوى الظلمات فلا نسلك الا سبيل الطاعة ﴿ واجعل لنا ظهيرا ﴾ أى معينا على طاعتك ﴿ من عقولنا ﴾ أى شاهدا عدلا على كل ما فى الملك ﴿ ومهيمنا من أرواحنا ﴾ وكلاهما يرجعان الى كشف البصيرة فان به تدرك حقائق الأحوال وتحصل الاعانة والاشراف ﴿ ومسخرا ﴾ أى باعثا على الطاعة ﴿ من أنفسنا ﴾ ولما كانت الاعانة على الطاعات تنشأ عن القوى المهيئة لادراك الكليات والجزئيات وهى من وظائف العقول خصها بالظهير والاشراف على الخلائق من خصائص الأرواح خصها بالهيمنة والاجراء على مقتضى غرض ما يسخر من خصائص النفوس خصها بالتسخير فقد خص كلا من العقل والروح والنفس بما يلائمها

فاطرح الكون عن عيانك وامحو * نقطة الغين ان أردت تدانى
فقد لوح الى سر العيان وهو ما يخرس عنه اللسان وهذه الاسرار بذل الارواح فيها أقل

واختلف فى هؤلاء الثلاثة فقيل انها مشتركة بين مسميات مختلفة فالعقل يطلق و يراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذى محله القلب ويطلق و يراد به المدرس للعلوم فيكون هو القلب والروح هى اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والنفس توصف بأوصاف مختلفة فتارة تسمى المطمئنة وتارة اللوامة وتارة الأمّارة ولها أوصاف أخر ذكرناها فى شرح حديث أم زرع ﴿ كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ﴾ أتى الشيخ بهذه الآية للتبرك لأن موسى عليه السلام كان سأل ربه معينا لنفسه على طاعته وجعل سؤاله علة فى التسبيح والذكر الكثيرين فأجيب بقد أوتيت سؤلك ياموسى و بمابعده من الامتنان ﴿ انك كنت بنا بصيرا ﴾ وحيث سأل الشيخ من ربه معينا قرن ذلك بهذه الآية رجاء أن يؤتى سؤله كما أوتيه موسى عليه السلام ﴿ وهب لنا مشاهدة ﴾ وهى فيض نور الجلال والجمال فيرى ببصيرته حقائق سائر الموجودات ودقائقها بلا توهم ولا تلبيس ﴿ تصحبها مكالمة ﴾ أى محادثة وهى الالهام بأن

مهرها ﴿ قوله وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة ﴾ قال الامام القشيرى فى تفسيره اعلم أن علم العبد بنفسه ضرورى وعليه ينبنى كل علم استدلالى فاذا غلب ذكر الله عليه تناقض علمه بنفسه وصار علمه بالله تعالى ضروريا لانتهائه لحالة المشاهدة واستيلاء سلطان الحقيقة عليه و يقل عند ذلك احساسه بنفسه حتى يصير علمه بنفسه كالاستدلال لما صحبه من الغفلة عن نفسه والنسيان لها كالغريق فى الشئ لا احساس له بشئ سوى ماهو مستغرق فيه ومستهلك لديه انتهى والى هذا المعنى تشير حكاية أبى يزيد المشهورة حيث سئل عن نفسه فقال أنا أفتش عن أبى يزيد فبلغ ذلك بعضهم فقال ذهب أبو يزيد فى الذاهبين الى الله تعالى يعنى كما قال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين فأخبر بأن الهدى بعد ذلك وانما الهدى هدى الله فيكون فى أول الأمر ذاهبا الى الله عز وجل عن عوامل البشرية والشعور بالغير كسير البرد على السحاب ثم بعده الذهاب فى الله وهو الاستغراق فيه ولكنه يكون أولا كالبرق الخاطف لايدوم فان دام طولع بالوجود الحقيقى وكوفح بشهود الحق على الاطلاق (هذا) وقد قال الورتجينى فى تفسيره اذا أراد الله عز وجل أن يسمع كلامه أحدا من أنبيائه وأوليائه أعطاه سمعا من أسماعه فيسمع كلامه كما حكى عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل انه قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث وليس هناك الحروف والأصوات بل يسمعه بحرف القدرة وصوت الأزلية الذى هو منزه عن همهمة الأنفاس وخطرات الوسواس وليس فى ولاية الأزل من رسوم أهل الاجلال شئ حتى ان هناك السامع والمسمع واحد من حيث المحبة لا من حيث الجمع والتفرق انتهى

يقع في نفسه وقوعا لا يمكن تكذيبه ولا يصح رده ولا يصحبه هوى ومصاحبة المكالمة للمشاهدة مختص بأهل الكمال من الأولياء والشيخ منهم والغالب من أحوالهم انفراد أحدهما أو تعاقبهما واليه الاشارة في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة المشاهدة وجنة المكالمة ﴿وافتح أسماعنا﴾ لتلقي لذيذ مناجاتك ﴿وأبصارنا﴾ لمشاهدة أنوار جمالك ﴿واذكرنا﴾ عندك ﴿اذا غفلنا عنك﴾ أي ابتلينا بالغفلة عن ذكرك أحيانا ﴿بأحسن مما﴾ كذا في الرواية المشهورة وفي بعض النسخ بأحسن ما ﴿تذكرنا به اذا ذكرناك﴾ وهذا مقام من سبقت له العناية من الأزل ﴿وارحمنا اذا عصيناك﴾

يعني ان مدد الحب يسلب غلبة حكم الامتياز والغيرية وبالجملة فامدادات الغيب الجارية في العبد وعليه منها الخطاب وبها الجواب وكان المكلم والكليم واحدا ولا شعور للعبد بذلك ولا نسبة له فيما هنالك الا كالمرآة المعلقة ان فرضت لها شعورا بما يظهر فيها مثلا فانها آلة لا غير ومظهر لما يلوح فيها * وقد نبه الحاتمي رضي الله عنه على نكتة ينبغي الاحتفاظ عليها حيث قال اعلم ان كل ولي لله تعالى فانه انما يأخذ ما يأخذ بواسطة روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لي الله وليس غير تلك الروحانية انتهى وهو موافق لما أشار اليه سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه حيث قال ان الولي انما يكاشف بالمثال يعني كما يرى مثال البدر في الماء بواسطته وكذلك الحقائق الغيبية والأمور الاشهادية مجلوة وظاهرة في بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم وله عيانا لا مثالا والولي لقربه منه ومناسبته له ولهديه بهديه ومتابعته له يكاشف بمثال ذلك فيه فظهر الفرق وثبتت مزية النبي عليه السلام وانتفى اللبس بين النبوة والولاية وصح ما أطبق عليه الأولياء من المحادثة والمكالمة وقولهم قيل لي ونوديت في سري وقد أشرنا الى هذا المعنى في الكلام على الأذن وواعدنا باستيفائه واذا احطت بهذا كله علما تحققت واسطة النبي صلى الله عليه وسلم وبرزخيته على الاطلاق في الغيب والشهادة وذلك معلوم لأهل الله ذوقا ومتحقق عندهم كشفا والله أعلم (هذا) وانما طلب واضع الحزب رضي الله عنه مصاحبة المكالمة للمشاهدة لعزازة ذلك واختصاصه بأهل الكمال من الأولياء والغالب من أحوال الأولياء انفراد أحدهما عن الآخر أو تعاقبهما هو كما شاهد من أحوال الفقراء بالاستقراء هذا وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال بعض العارفين من المفسرين جنة المشاهدة وجنة المكالمة في الدنيا ومرجع ذلك لفتح الشريعة والحقيقة والله أعلم ﴿قوله واذكرنا اذا غفلنا عنك بأحسن مما تذكرنا به اذا ذكرناك وارحمنا اذا عصيناك الخ﴾ يعني لنشهد بذلك وصف الفضل منك بلا علة ومن غير استحقاق

بارتكاب المخالفات أحيانا *(بأتم مما)* كذا فى الرواية المشهورة وفى بعض النسخ بأتم ما *(ترحمنا به اذا أطعناك)* و بين المقامين تفاوت بالنظر الى الظاهر وهما واحد عند التأمل الصادق فان المذكور عنده مع غفلته من حرم فى كل أحواله الا أن يراد من أنواع الرحمة عمومها وشمولها المستحق وغيره ولعله لاحظ ذلك فأعقبه بقوله *(واغفر لنا ذنوبنا)* اذ عموم رحمته غير مستلزم للمغفرة *(ما تقدم منها وما تأخر)* نظرا الى حالتى التحقيق والامكان تهذيبا للنفوس واتماما لها وقد يكون التقدم والتأخر بالنسبة الى القرب والبعد عن زمن الحال بأن يراد ما تقدم فنسيناه وما تأخر فذكرناه فيكون زمن كل منهما متقدما *(والطف بنا)* أى ارفق بنا *(لطفا)* أى رفقا وبرا يستوليان على القلب بانجذابه اليك بحيث *(يحجبنا)* أى يسترنا *(عن غيرك)* فلا يخطر أصلا *(ولا يحجبنا عنك)* بل يرينا كمال تجليك من غير حائل ولما كان من جملة معانى اللطف العلم بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف أعقبه بقوله *(فانك بكل شئ عليم)* لسريان صفة العلم فى صفة اللطف ثم أعقبه بما جاء فى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت فدلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال له لا يزال لسانك رطبا بذكر الله فقال *(اللهم انا نسألك لسانا رطبا)* أى لينا سهلا *(بذكرك)* فهو أقرب الطرق الى الله تعالى ومنه تصح البداية لمن يدفتح الباب واذا سلم ذكر اللسان من عوارض الرياء فهو أفضل من ذكر القلب عند قوم وقد ورد فى فضله أحاديث كثيرة مذكورة فى مواضعها وجاء فى بعض الأحاديث ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتخذ ذخرة فقال اتخذ لسانا رطبا بذكر الله وقلبا شاكرا فلاحظ الشيخ ذلك فقال *(وقلبا منعما بشكرك)* وهو ظهور أثر النعمة على لسان العبد ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودا ومحبة

فتفتننا بك لا بالاغيار ونزداد محبة فيك وغبطة بك واعتمادا عليك ونبرأ من الاعتداد بالأحوال والاعتماد على الأعمال وسائر الأسباب وقد قال واضع الحزب رضى الله عنه ما سألت الله شيأ الا قدمت اساءتى بين يديه يعنى ليكون طالبا لفضله تعالى بفضله لا بالاستحقاق وذلك من التحقق بالفناء به تعالى وقطع الاياس من غيره الذى مرجع الاضطرار اليه وهو كفيل بالاجابة والله أعلم ﴿ قوله والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك ﴾ يعنى لأن السكون الى اللطف حجاب عن اللطف والشأن الغيبة عن اللطف فى اللطف بشهود اللطف اذ الشأن فى النعمة أن يكون غنيا فيها عنها بشهود المنعم ﴿ قوله اللهم انا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منعما بشكرك

وعلى جوارحه طاعة وانقيادا وانما خص القلب هنا مراعاة لما فى الحديث وتنويها على ماينتج منه ولما رأى الشيخ ان ظهور أثر النعمة على اللسان المذكور فى حد الشكر قد تداخل فى حد ذكر اللسان بطريق الثناء والاعتراف وبقى ظهور أثرها على الجوارح أشار لذلك بقوله * (وبدناهينا) * منقادا * (لينا) * سهلا * (بطاعتك) * فى طاعتك وهذه الثلاثة المذكورة هى أصول الكرامات كل منها يثمر ثلاث نتائج فذكر اللسان عند سلامته عن عوارض الرياء والغفلة يثمر تنوير القلب ويحقق المعرفة واتساع الحال والشكر يثمر طيب الحياة بالرضى والمزيد فى النعمة ودوام العوافى فيما أنت فيه وانقياد الجوارح للطاعات يثمر حلاوة المناجاة ودوام العز بالله فى جميع الحالات والنجاة من العلل والآفات فهى تسعة من ضرب ثلاثة فى ثلاثة وعليها مدار طريق القوم * (وأعطنا مع ذلك) * أى الذى تقدم ذكره من ذكر الاصول الثلاثة من المواهب الدنيوية والتجليات العلية والافاضات الوهبية * (مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) * أى مالا تقع عليه جارحة أحد من العين والاذن ومالا تخطر ببال أحد وكانه أشار بذلك الى مواهب الآخرة بدليل قوله * (كما أخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم) * فى قوله ان فى الجنة مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وسقطت جملة صلى الله عليه وسلم فى بعض النسخ * (حسبما علمته بعلمك) * القديم الأزلى فما أخبر رسولك الا بما هو فى علمك وأشار بذلك الى تشريفه صلى الله عليه وسلم حيث أطلع رسوله على بعض غيبه الذى لايطلع عليه الا من ارتضاه وأشار الى عقيدة خواص الخواص السادة الصوفية بأنه تعالى عالم بعلم قديم بذاته العلية وان ليس للعبد منه الا المستعار * (وأغننا) * بقطع الهمزة * (بلا) * وسائط ولا رؤية * (سبب) * مما أغفله عن خالقه لئلا يشتغل به ثم سأل ماهو أشرف من هذا المقام مع الاشارة الى ما مكنه الله فى مقام القطبية العظمى فقال * (واجعلنا سبب الغنى لأوليائك) * أى سببا فى الامداد بالغنى لسائر الأولياء على ماهو

وبدناهينا لينا بطاعتك * قال الشيخ الكبير العمدة سيدى أحمد زروق رحمه الله هذه الثلاثة أمور هى الكرامات فيثمر ذكره ثلاثا تنوير القلب وتحقق المعرفة واتساع الحال ويثمر الشكر ثلاثا طيب الحياة والرضى ومزيد النعمة ودوام العوافى فيما أنت به ويثمر لزوم الطاعة ثلاثا حلاوة المناجاة ودوام العز بالله فى جميع الحالات والنجاة من العلل والآفات انتهى * (قوله وأغننا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لأوليائك) * قد تقدم والغنى بك حتى لانشهد الا اياك وماهنا أخص لانه طلب تلقى الغنى من حضرة الحق بلا واسطة وكونه واسطة وسببا فى الامداد فذلك لسائر الأولياء على ماهو شأن القطب من كونه

شأن القطب من كونه مظهر الحق من خلقه ومرآة تجليه فهو لذلك فى الكون بمنزلة انسان العين عليه المدار ومن فيض نوره يستمد جميع الأنوار ثم أكد ما أشار اليه بقوله ﴿ وبرزخا ﴾ أى حجابا مانعا ووقاية كاملة ﴿ بينهم ﴾ أى بين أولياء الله ﴿ وبين أعدائك ﴾ المراد بهم سائر القواطع عن كمالهم واتصالهم بربهم من النفس والهوى

مظهر الحق من خلقه ومرآة تجليه فهو فى ذلك فى الكون بمنزلة انسان العين من العين عليه المدار ومن فيض نوره تستمد جميع الأسرار وقد كان رضى الله عنه شهيرا بذلك بين الأولياء ﴿ قوله وبرزخا بينهم وبين أعدائك ﴾ يعنى حاجزا لهم ومانعا من تسلط أنفسهم وأهوائهم وشياطينهم وسائر قواطعهم عن كمالهم واتصالهم بربهم وذلك بقوة ربانية وبصيرة نورانية كما هو شأن أهل التمكين والرسوخ فى الهداية ومرتبة أهل الامامة ومقام أهل الارشاد والهداية ومحل الحفظ والرعاية إما للكفاية وهى رتبة القطب أو للبعض وهى رتبة من دونه من الخفاء والأمناء أهل الغنى بالله رضى الله عنهم وقد قالوا ليس الرجل من كمل فى نفسه بل كمل به غيره ولا من زال الخوف عنه فى نفسه ولكن من زال به الخوف عن غيره وقال السيد عبد القادر الجيلانى

أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

وقد وردهم القوم لا يشقى جليسهم وقيل ان لله رجالا اذا نظروا للمرء أكسبوه سعادة وقد أشار سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه لنفسه بذلك وشهد له شيخه بذلك كما يوقف عليه فى لطائف المنن وذلك مستمر فى مشايخ كل زمان كما هو مشاهد قال القشيرى رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى فى شأن ذى القرنين رضى الله عنه انا مكنا له فى الارض أن ذا القرنين مكن فى الأرض جهرا فكانت تطوى له اذا قطع أحوازها ويسهل عليه ادراج مشارقها ومغاربها ويخطو أقطارها ومناكبها ومن كان فى محل الأمانة من الأولياء فالحق سبحانه يمكنه فى المملكة ليحصل عنده همة ما أراد من حصول طعام أو شراب وغيره من قطع مسافة أو استتار عن أبصار وتصديق مأمول وتحقيق سؤال واجابة دعاء وكشف بلاء وفوق ذلك يمكنه من تحقيق همة له فى أمره ثم فوق ذلك فى التمكين فى أن يخص بهمة قوما بما شاؤا ويمنع قوما عما شاؤا فلهم من الحق تحقيق أصل اذا تصرفوا فى المملكة بارادة فى سوانح وحادثات وفوق هذا التمكين فى المملكة إبصار قوم الى منازل ومحال فالله يحقق فيهم همتهم انتهى وقال الورتجبى فى تفسير قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به كان القائل به فى درجة الاتحاد والأنانية والاتصاف وعين الجمع وجمع الجمع لأن المتصف بالقدرة تجرى عليه تصاريف الملك لغيره رجوعا الى الله

والشيطان وهذا شأن أهل التمكين والرسوخ فى مراتب الولاية الالهية وهى رتبة القطب الأعظم ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ كالتوكيد للمعنى الحامل على سؤال ماسأل ثم شرع فى ذكر ما أخرجه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول بسنده دعاء أبى ذر جندب ابن جنادة رضى الله عنه الذى كان يدعو به سرا و جاء جبريل وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه أعرف فى السماء منه فى الأرض لدعاء يدعو به كل يوم مرتين فسأله النبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم فداك أبى وأمى ماسمعته من بشر وانما هى عشرة أحرف ألهمنى ربى اياها إلهاما وأنا أدعو به كل يوم مرتين فذكره وفيه قال جبريل يامحمد والذى بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء الا غفرت له ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر وعدد تراب الأرض ولا يلقى الله أحد من أمتك وفى قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له أبواب الجنة فنادته الملائكة ياولى الله ادخل من أى باب شئت وهى هذه الكلمات الاولى ﴿ اللهم انا نسألك إيمانا دائما ﴾ أى ملازما بالليل والنهار

بنعمة العبودية والخضوع والدعاء كصنع من كان فى محل العبودية لأن من شاهد الربوبية تجرى عليه أوصاف الربوبية بغير اختيار وتكلف واذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فاذا سأل أجيب فيحصل مراده بالدعاء فهو فى درجة الكمالات والكرامات لا فى درجة الاتحاد والاتصاف اه وقال الاستاذ أبو المكارم سيدى محمد البكرى الصديق رضى الله عنه وعند الوصى من ألواح النسب الوجودية بالغرقة فى الأنوار الشهودية كل شئ كنت فيه غائبا فالحق عن ذلك الشئ فليس لك افاقة أو تنفيه فشأنك والحال ماذكر شأن الهوية الحاكمة القاهرة الغالبة على الأوصاف الكونية انتهى وأشار بقوله شأنك والحال ماذكر شأن الهوية الى مانبه عليه الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه بقوله العزيز من الناس من رسخ فى علم الهوية وتصرف فى حكم المشيئة لا بالهوى والشهوة والطبيعة اه ﴿ قوله اللهم انا نسئلك ايمانا دائما الى قوله الغنى عن الناس ﴾ هو خاتمة الفرج الذى رواه جعفر الصادق رضى الله عنه وعن أسلافه الكرام مرفوعا وقال فى نوادر الاصول بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتى جبريل عليه السلام فبينما هو عنده اذ أقبل أبو ذر رضى الله عنه فنظر اليه جبريل عليه السلام قال قلت ياأمين الله أتعرفون اسم أبى ذر قال نعم والذى بعثك بالحق إن أباذر أعرف فى السماء منه فى الأرض وان ذلك بدعاء يدعو به فى كل يوم مرتين تعجبت الملائكة منه فادع به واسأله عن دعائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباذر دعاء تدعو به فى كل يوم مرتين قال نعم فداك أبى وأمى ماسمعته من بشر وانما هى عشرة أحرف ألهمنى ربى إياها إلهاما وأنا أدعو به فى كل يوم

يستغرق مدة الحياة الدنيا الثانية ﴿ ونسئلك قلبا خاشعا ﴾ لجلال كبريائك وعظمة جلالك وبه يكون ثبات الايمان فى القلب ودوامه الثالثة ﴿ ونسئلك علما نافعا ﴾ بأن

مرتين أستقبل القبلة فأسبح الله مليا وأحمده مليا وأهلله مليا وأكبره مليا ثم أدعو بتلك العشر كلمات اللهم انى أسألك ايمانا دائما وأسألك قلبا خاشعا وأسألك علما نافعا وأسألك يقينا صادقا وأسألك دينا قيما وأسألك العافية من كل بلية وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس قال جبريل عليه السلام يا محمد والذى بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء الا غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر أو عدد تراب الأرض ولا يلقى الله أحد من أمتك وفى قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له المكان وفتح له أبواب الجنة فنادته الملائكة ياولى الله ادخل من أى باب شئت قال الحكيم الترمذى قوله إيمانا دائما والدوام على وجهين وجه أن يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك فلا يسلبه فيلاقى ربه بايمانه فيدوم له ذلك أبدا والوجه الآخر أن يكون بعين بصيرته أمورلا على المعاينة ولا ينقطع ذكر الله عن قلبه على كل حال ومنه قول أبى الدرداء رضى الله عنه حيث بلغه أن فلانا أعتق ألف رقبة فقال إيمانا ملزوما بالليل والنهار ولسانا رطبا بذكر الله أفضل من ذلك قال ابن رواحة الايمان مثل قميصك بين أنت لبسته اذا أنت نزعته وبين أنت نزعته اذا أنت لبسته فاذا دام الايمان على القلب دام الذكر ومن ههنا قال معاذ رضى الله عنه تعال حتى نؤمن ساعة فكان القوم يطلبون دوام الايمان على قلوبهم ومن ههنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأعمال ذكر الله على كل حال فكان القوم يتفقدون هذا من أنفسهم أن يكون كما أمر لأن النعمة من الله تعالى أن يجدوا دوام ذلك الايمان على قلوبهم فى وقت النعمة وكذلك فى البؤس والشدة فيكونوا عند أحكامه عليهم فى الأحوال مطمئنين به كما اطمأنوا به ربا فهذا دوام الايمان وقال أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه ليأتين على الرجل أحايين وما على جلده موضع ابرة من الايمان معناه على ما وصفناه بدءا أنه يصير قلبه خاليا من ذكر كل شئ وينفرد بالفرد الواحد فيأنس به فيطمئن الى حكمه فلم يبق شئ من النفاق واذا غلبت عليه شهوته أو رغبته أو رهبته أو غمت فملكته نفسه صار إيمانه فى قلبه كشمس قد انكسفت فذهب ضوءه فجاءت النفس بظلماتها ودواعيها فانما سأل إيمانا دائما أى يدوم له شمسه فلا ينكسف حتى يكون صدره مستنيرا بنور اليقين فى كل الأمور اه ﴿ قوله قلبا خاشعا ﴾ فهو الذى قد ماتت شهواته فذلت النفس لله وخشع القلب بما طالع من جلال الله تعالى وعظمته ﴿ قوله علما نافعا ﴾ فهو العلم الذى قد تمكن فى الصدر وتصور أن ذلك النور

تشرق أنواره فى القلب وتتمكن فتبدو له بها الامور على حقيقتها و يحصل ذلك بخشوع القلب الرابعة ﴿ ونسألك يقينا صادقا ﴾ وهو استقرار العلم النافع فى القلب بحيث لا يغتر به فيصير على بصيرة من الامور فيصير به المعلوم مشاهدا أو كالمشاهد بارتفاع الحجب الجسمانية الخامسة ﴿ ونسألك دينا قيما ﴾ وله مرتبتان أدناهما السير فى الشريعة على الاستقامة وأعلاهما أن يدين الى الله تعالى ولا يلتفت الى سواه وهو ثمرة صدق اليقين السادسة ﴿ ونسألك العافية من كل بلية ﴾ دنيوية أوأخروية وسؤال العافية منها ان لا يكله الى نفسه فى وجه من وجوهها ولا يخذله السابعة ﴿ ونسألك تمام العافية ﴾

اذا أشرق فى الصدر تصورت الأمور حسنها وسيئها و وقع لذلك ظل فى الصدر فهو صورة الأمور فيأتى حسنها و يجتنب سيئها فبذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلائم الى الصدور وهى علامات الهدى والعلم الذى قد تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شىء قد استودع الحفظ والشهوة غلبت عليه قد أحاطت به وأذهبت بظلمتها ضوءه ﴿ قوله و يقينا صادقا ﴾ فاليقين على وجهين وجه أن يوقن يقينا فينفى الشك ولا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد واليقين الآخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات صارت له أمور الدنيا والآخرة وأمر الملكوت معاينة قد ورث قلبه الخشية والمحبة والهيبة والتعظيم لله ﴿ قوله ودينا قيما ﴾ فالدين القيم الخضوع لله بأمره ونهيه وأن يكون سيره اليه فى الشريعة على سبيل الاستقامة لا زيغ فيها ولا بدعة كما وصف الله عز وجل فى التنزيل فقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فأمروا أن يعبدوا الله فيحلوا ما أحله و يحرموا ما حرمه و يؤدوا الفرائض و يجتنبوا المساخط فاذا دان الله بغير ما شرع فى الشريعة لم يقبل منه وليس ذلك بالدين القيم بل هو ساقط هذا أدناه وأعلاه أن يدين الله تعالى فلا يلتفت الى أحد سواه فيكون هو ثقته وملجأه ومفزعه ولا يطمئن الى أحد سواه فيكون هو متعلق قلبه فهذا هو الدين القيم ﴿ قوله ونسئلك العافية من كل بلية ﴾ والبلاء على ثلاثة أضرب منها تعجيل عقوبته للعبد ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجة أين هو من ربه ومنها كرامة ليزداد عنده كرامة وقربة ثم ضرب لذلك أمثلة ثم قال ونسألك العافية من ذلك كله والعافية أن يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وأن يكلأه و يرعاه فى كل هذه الوجوه هذا وجه والوجه الآخر أن يسأله أن يعافيه من كل شر وشدة فان الشدة انما يحل أكثرها من أجل الذنوب فكأنه سأله أن يعافيه من البلاء و يعفو عن الذنوب التى من أجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال وما أصابكم من مصيبة فبما

وتمامها بالسكون الى الله تعالى الثامنة ﴿ ونسألك دوام العافية ﴾ بأن تدوم ولا تنقطع التاسعة ﴿ ونسألك الشكر على العافية ﴾ ليكون قيدا لأوابد النعم وسببا لمزيدها العاشرة ﴿ ونسألك الغنى عن الناس ﴾ للخروج من الرق الى الحرية وهذه الكلمات قد ذكرت أيضا فى خاتمة دعاء الفرج الذى رواه الامام جعفر الصادق عن أبائه الكرام مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان هذا الدعاء يقرأ مرة واحدة والمسموع من من الشيوخ مرتين موافقة لصاحب الحديث ويوجد فى بعض النسخ ثلاث مرات ﴿ اللهم انا نسألك التوبة الكاملة ﴾ هى النصوح المستجمعة لشرائط الصحة والكمال ولها أركان ثلاثة الندم على مافات والعزم على ترك المعاودة والسعى فى تلافى ما يمكن تلافيه من حقوق الله وحقوق الناس فان لم يمكنه فالعزم على الوفاء والدعاء للخصوم قاله الجنيد ﴿ والمغفرة الشاملة ﴾ أى المستغرقة لسائر أنواع المعاصى ﴿ والمحبة الكاملة (١) ﴾ أراد بكمالها استيلاء ذكر صفاته على قلبه والتغافل بالكلية عن الأحساس بصفات نفسه فلا يبقى له منه شئ ﴿ والخلة الصافية ﴾ الخلة بالضم ويفتح أيضا الصداقة وتمكن المحبة من القلب وأراد بصفائها خلوصها بأن يوافق الظاهر الباطن ﴿ والمعرفة الواسعة ﴾ أراد بسعتها احاطتها بالمعلومات الكثيرة ﴿ والأنوار الساطعة ﴾ أى اللامعة المضيئة المشرقة وهى أنوار الايمان تقذف فى القلب فيتسع وتلوح على الجوارح والأعضاء وهى التى تسعى بين أيدى المؤمنين فى القيامة ﴿ والشفاعة القائمة ﴾ أى التامة من غير نقص ولا خلل والمراد لغيره من أحبابه كما هو شأن أهل الولاية أو المراد المستقلة باعباء الذنوب والمعاصى أو أن المراد الرائجة المقبولة التى لا ترد ﴿ والحجة البالغة ﴾ الحجة هى الدلالة المبينة للمحجة أى المقصد وبلوغها كمالها فى نفسها بحيث لا يعتريها دحض أو قوتها فى

كسبت أيديكم وقال ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴿ قوله ونسألك دوام العافية ﴾ بأن تدوم له ولا تنقطع وتمام العافية بأن تكون العافية عافية المزيد بل لا شوب فيها والشكر على العافية فان الشكر به ترتبط النعمة ويجلب المزيد ﴿ قوله والغنى عن الناس ﴾ وانما يستغنى عن الناس اذا استغنى بالله ففيه الخروج من الرق الى الحرية ومن لم ينقطع طمعه عن الخلق فهو على خطر عظيم من أمر الله وهو مفتون اهـ كلام الامام الترمذى والله أعلم ﴿ قوله والمحبة الجامعة ﴾ يعنى السالبة للتفرقة والبينونة بما تقتضيه من المعية والوصلة واعتبر بحديث التقرب وفى بعض رواياته فاذا

---

(١) قوله الكاملة هكذا هنا والشرح عليها وفى نسخ الحزب الجامعة بدل الكاملة وهى التى كتب عليها غيره من الشراح اهـ

معناها بحيث لا يعارضها شيء أشار بذلك الى قوله تعالى فلله الحجة البالغة ﴿ والدرجة العالية ﴾ عندك علوا يليق بأمثاله فمن قوله اللهم انا نسألك التوبة الكاملة الى هنا تسع كلمات أوردها على هذا الترتيب الغريب المناسب ففتح الباب للمريد الصادق من التوبة النصوح ووصفها بالكمال اللازم المصدق وهو أول مراتب السالكين ثم بعد مرتبة الاقلاع عن المعاصي والعزم على عدم العود أشار الى شمول الغفران لمن سلك سبيله ولم يتلعثم فاذا أتمت له هذه النعمة شرف بخلعة كمال الحب فاذا تم تغافله عن احساس صفات نفسه بالكلية توج بتاج صفاء الخلة بتمكن المحبة في القلب ثم يترقى فيعطى سعة الرفعة في قلبه والأنوار الساطعة على وجهه كلتيهما في الدنيا واثنتين في الآخرة قبول شفاعته وعلو درجته وواحدة في البرزخ وهي إحكام حجته فانظر الى هذا السر الغريب والترتيب العجيب ﴿ وفك ﴾ أي حل ﴿ وثاقنا ﴾ أي قيدنا الذي شد دتنا به ﴿ من ﴾ أجل ﴿ المعصية ﴾ أي لا توثقنا بقيود معاصيك لأنها تمنع السلوك الى الحق كما أن القيد يمنع السير الظاهر ﴿ ورهاننا ﴾ هو بالكسر مصدر راهنه من الرهن فهو اذا كالوثاق ولما كان الرهن متصورا منه الحبس استعير ذلك للمحتبس أي شيء كان ومنه كل امرىء بما كسب رهين أي وحل رهيننا ﴿ من النعمة ﴾ فان الانسان مرهون في مكافأة نعم الله تعالى بشكرها وشكره لا يبلغ مكافأتها أبدا فلا يزال رهنا بها حتى يفك ﴿ بمواهب المنة ﴾ والفضل جمع موهبة أو وهب وهو العطية بلا عوض والمراد هنا عنايات الله سبحانه عبده من سابق الأزل بعصمه عن الوقوع في المعاصي والمخالفات وتوفقه لأداء شكر نعمه قدر استطاعته ثم ترقيه الى عدم الوقوف مع النعم لكونه حجابا عن شهود

أحببته كنت له الخ وأما حديث المرء مع من أحب فهو شهير ﴿ قوله وفك وثاقنا من المعصية ورهاننا ﴾ يحتمل العطف على المنصوب قبله فيكون اسما ويحتمل كونه فعل أمر فهو من عطف المفرد على الأول ومن عطف الجمل على الثاني وبحسب ذلك فما بعده اما منصوب على المفعولية أو مخفوض بالاضافة كما هو ظاهر ثم ان المعصية بصورتها تمنع من النهوض والاقبال على الحق لتشتيتها ومن السير لتدقيقها وتثبيطها عياذا بالله الكريم من ذلك ثم ان الوقوف مع النعمة حجاب عن شهود المنعم كما قال الامام الجنيد رضي الله عنه حجاب قلوب الخاصة المختصة برؤية المنعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الكرامات اهـ وفي كل من ذلك شؤم القطيعة والتفرقة لكنه في المعصية أشد فلذلك استعار لها الوثاق وللأخرى الرهان والمخلص من ذلك كله عناية الله بعبده ثم اللجأ الى الله صدق الافتقار اليه والفرار مما سواه ورؤية النعم منه والفزع اليه في أداء شكر ذلك

المنعم فقوله بمواهب المنة راجع للجملتين واستعار الوثاق في الجملة الاولى لكون شؤم المعصية أشد ولأن المخالف لأوامر سيده كالهارب فناسب الوثاق لذلك والرهان في الثانية لكون عدم المكافآت وان كان عند أهل الحق معصية لكنه أخف فناسب الرهان الذي هو قيد معنوي لذلك ومقتضى سياق الشارح ان الجملة الثانية هي الوقوف مع النعمة وأنه شؤم ولا يخفى أن الشيخ لم يذكر الارهان النعمة وأما الوقوف معها فهو أمر آخر زائد على ماذكر ومقام أرقى من هذا المقام لا يكون الا لخواص الخواص فان فرض أنه المراد بذلك فلا يكون الا من طريق التلويح فتأمل قال الشارح يحتمل قوله فك أن يكون فعل أمر كما في رنا به أولا ويحتمل أن يكون مصدرا معطوفا على المنصوبات قبله فهو من عطف الجمل على الاول ومن عطف المفردات على الثاني وبحسب ذلك فما بعده اما منصوب على المفعولية أو مخفوض بالاضافة اهـ قلت والمشهور المتلقى من الشيوخ قاطبة الرواية الأولى فينبغي الاقتصار عليها ولا ينظر الى الوجوه النحوية مع وجود الرواية (تنبيه). سمعت بعضا من الاخوان يقرأ ورهاننا من النقمة بالقاف ويقول ان له وجها صحيحا وكأنه يريد أن النقمة هي عقوبة المجرم بمبالغة وقد صار مرتهنا بها فطلب من الله تعالى فكاك رهنه عن العقوبة بمحض المنة بحيث تمحى جرائمه فلا يعاقب عليها وهذا مع ركاكته وعدم لياقته مخالف للرواية الصحيحة المشهورة فتأمل ذلك ﴿ اللهم انا نسألك التوبة ﴾ أي الرجوع الى الحق ﴿ ودوامها ﴾ أي الاستمرار عليها ﴿ ونعوذ بك من ﴾ الوقوع في ﴿ المعصية ﴾ أي المخالفة لأوامر الحق ﴿ و ﴾ نعوذ بك من مباشرة ﴿ أسبابها ﴾ التي تنشأ عنها المخالفات وعلى هذا السياق فلا مؤاخذة على كلام الشيخ بأنه طلب أولا التوبة المقيدة بالكمال فما فائدة طلب التوبة المطلقة فان كمال التوبة موجود فيه أصل التوبة وكذا في الاستعاذة من المعصية الا أن يقال انه طلب أولا كمال التوبة وهنا اياها على الدوام فكأنه قال نسألك دوام التوبة ولا شك أن دوامها غير كمالها وأما في الشق الثاني فالقصد الاستعاذة من أسباب المعصية بفقدها فتغيب عن النظر ولا تخطر في القلب أصلا فلا يتعرض للسقوط عن عين الخالق سبحانه وهذا الطلب لم يتقدم سابقا فتأمل ﴿ فذكرنا ﴾ هكذا في الرواية المشهورة وفي رواية الترمذي وذكرنا بالواو وهي التي مشى عليها الشارح ﴿ بالخوف منك ﴾ خاطبه بأن يغمر باطنه من آثار مشاهدة الجلال ﴿ قبل هجوم خطراتها ﴾ أي تلك المعاصي أو الاسباب والخطرات ما

كله من عبده بجوده ﴿ قوله ونعوذ بك من المعصية وأسبابها الخ ﴾ انبأ في هذا الطلب عن حال الخلص الذين مقصدهم التخلص والاخلاص ووجود السلامة من أسباب

يهجس فى القلب وهجومها ورودها على القلب بقوة الوقت من غير تصنع ﴿ واحملنا ﴾ بالتمرين ﴿ على النجاة ﴾ أى الخلاص بما فيه المخافة ﴿ منها ﴾ أى من تلك الخطرات والهواجس أو من أسباب المعاصى ﴿ ومن التفكر ﴾ أى التأمل بالقصد ﴿ فى طرائقها ﴾ أى تلك الخطرات أو أسباب المعاصى و به يفرق بين التفكر والخطرة حيث انها عارضة على القلب من غير قصد والطرائق جمع طريقة وانما اختارها دون الطرق لاختصاص الطريقة فى عرفهم بسيرة السالك من قطع المنازل والترقى فى المقامات ﴿ وامح ﴾ أى أزل ﴿ من قلوبنا حلاوة ﴾ أى لذة ﴿ ما اجتنيناه ﴾ أى اقترفناه ﴿ منها ﴾ أى من تلك الأسباب أو منها ومن التفكر ومن المعاصى من حيث المجموع وأما الخطرات فليست من كسب العبد وقد أثبت لما ذكر لذة وحلاوة ثم استعار لها الاجتناء فربما ينتقش أثر منها فى لوح القلب فلذلك طلب المحو وهو لا يكون الا بعد الاثبات ﴿ واستبدلها ﴾ أى أبدلها يقال أبدله واستبدله بمعنى واحد والضمير للاسباب ﴿ بالكراهة لها ﴾ أى اجعل نفوسنا كارهة لها والكراهة فى الشئ أن يعافه الانسان إما من حيث العقل أو الشرع ولهذا يقول الانسان فى شئ واحد أريده وأكرهه بمعنى أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل أو الشرع ﴿ والطعم ﴾ أى الذوق ﴿ لما هو بضدها ﴾ أى المعاصى وضدها الطاعات أى أبدل حلاوة المعاصى بحلاوة الايمان فحلاوة المعاصى ظاهرية وحلاوة الايمان معنوية * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ﴿ وأفض علينا ﴾ افاضة ﴿ من بحر كرمك ﴾ وفى نسخة زيادة وفضلك وجودك وكل من الثلاثة متقارب المعنى فالكرم افادة ما ينبغى للغرض والفضل ابتداء احسان بلا علة والجود مرادف للكرم ﴿ وعفوك ﴾ هو ما جاء بغير تكلف ولا كره والمراد به التجاوز عن المعاصى ﴿ حتى نخرج من الدنيا ﴾ أى من عالمها ﴿ على السلامة ﴾ أى معها ﴿ من وبالها ﴾ أى الدنيا لانها أقرب مذكور أو المعاصى أو الأسباب والوبال عاقبة السوء والجزاء على الجرم والسلامة منه التعرى عن العوارض النفسانية والا كانت الشهوانية وجعل الخروج من الدنيا على السلامة من وبالها غاية لافاضة الكرم لاستلزامه لاستصحابها فان من خرج من الدنيا سالما دام له الاكرام بزوال رتبة التكليف وذهاب الموانع الصارفة عن الخير وارتفاع الحجب قاله الشيخ ولما كان الخروج من الدنيا بالسلامة المذكورة عاما فى سائر ما يتفرع منه خص بالذكر ما هو أعظم افراده فقال ﴿ واجعلنا

الانتقاص وقد قال فى الحكم الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون الستر من الله فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون الستر عنها خشية

عند الموت ﴾ وهو أول السير الى البرزخ ﴿ ناطقين بالشهادة ﴾ النطق الأصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان أو المراد بالشهادة كلمة الاخلاص ﴿ عالمين بها ﴾ أى عند الموت اذ النطق لا يستلزم العلم كالعكس فلذلك جمع بينهما ﴿ وارأف ﴾ كانصر وافتح واعلم وماضيه مثلث العين ﴿ بنا ﴾ فى سائر الشئون والأحوال والأزمنة والأمكنة ﴿ رأفة الحبيب ﴾ أى المحب ﴿ بحبيبه ﴾ أى بمحبوبه والرأفة اللطف والرحمة أبلغها فالمرؤوف به تقيه عناية الرأفة حتى تحفظ بسراها فى سره ظهور ما يستدعى العفو قاله الحرالى وفى كلام الشيخ الأكبر ما يدل على ان من مقلوب رأف رفأ وهو التئام الخرق واصلاحه فرأفة الحق التئام الرحمة لعباده رحمة السابقة ورحمة الخاتمة ﴿ عند الشدائد ﴾ وهى الأمور العظائم جمع شديدة متعلق برأفة الحبيب ليفيد كيفية الرأفة المطلوبة فى جميع الأحوال ويحتمل تعلق الظرف بفعل الأمر أى ارأف بنا عند الشدائد لكنه يفيد قصر ذلك على حال الشدائد فالأول لشموله أولى قاله الشارح أى من شأن المحب أن تشمل عنايته وملاحظته لمن يحبه فى سائر أحواله خاصة عند الشدائد لاحتياجه فيها اليها فتعلق الظرف به مع كونه أقرب مذكور أولى من تعلقه بالفعل مع قصور فى المعنى ومجافاة لما سيق الكلام لأجله الذى هو سعة الرأفة فى سائر الشئون ولما كانت عندية الشدائد لا تستلزم نزولها اذ قد تكون لمجرد تقدير الوقوع فقال ﴿ ونزولها ﴾ أى تلك الشدائد ليعم به وأصل النزول الانحطاط من العلو ﴿ وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها ﴾ أى احزانها وكرباتها ﴿ بالروح ﴾ بالفتح ما تلتذ به النفس وترتاح فهو اسم للراحة الخاصة ﴿ والريحان ﴾ الرزق الحسن الموصلان ﴿ الى الجنة ونعيمها ﴾ اشارة الى قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم وقد يكون المراد بالروح حصول الراحة من التكليف فى عالم البرزخ والريحان ما يقدم اليه من التحف يرتاح اليها والجنة موضع الوصال ونعيمها المشاهدة ﴿ اللهم انا نسألك توبة سابقة منك الينا ﴾ فى سابق علمك لامتنانك بها علينا كما أن حبك لنا أزلى ﴿ لتكون توبتنا تابعة اليك منا ﴾ فتطابق ما سبقت به ارادتك وأحاط به علمك فلا يعتريها تبدل وهو اشارة الى مقام الانابة الخاصة وهى لخواص المؤمنين من الأولياء ومن نتائج محبة الله الأزلية ولولا توبته سبحانه سابقة

سقوطهم من نظر الملك الحق ﴿ قوله وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه ﴾ قال الجوهرى الرأفة أشد الرحمة قال أبو زيد رؤفت بالرجل أرؤف به رأفة ورآفة ورأفت به ورئفت به أرأف كل من كلام العرب فهو رؤوف على فعول اهـ فاقتضى انه مثلث الماضى وان مضارعه بالضم فى فعل المضموم وبالفتح فى الباقى والأمر جار على المضارع فيضبط الأمر

لهم لم تصح توبتهم ولو تابوا ألف مرة في اليوم فطاب اللحوق الى هذا المقام ﴿ وهب لنا ﴾ أي أعطنا ﴿ التلقي منك ﴾ هو القبول عن فهم وفطنة والمراد هنا الالهام الخاص بأمر مافي السر باشارة أو نطق أو غيره ﴿ كتلقي آدم ﴾ وفي نسخة هنا زيادة عليه السلام ﴿ منك الكلمات ﴾ أي أخذها منك وقبولها وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وسبب هذه الكلمات كانت التوبة يريد بتشبيه التلقي بالتلقي والا فأين الوحي من الالهام كما يدل عليه المقام فلاملام ﴿ ليكون ﴾ آدم ﴿ قدوة ﴾ بالكسر والضم ﴿ لولده ﴾ المتبعين له أي يقتدون به ويتأسون بطريقته ﴿ في ﴾ مقام ﴿ التوبة ﴾ والرجوع والانابة الى الله تعالى عند الوقوع في المخالفات ﴿ والأعمال الصالحات ﴾ التي هي شرط في صحة التوبة أو كمالها والعمل الصالح هو المراعى من العلم وأصله الاخلاص في النية وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وأحكامه ﴿ وباعد بيننا وبين العناد ﴾ بكسر العين الاعوجاج والخلاف والمبالغة في الاعراض ومخالفة الحق ﴿ والاصرار ﴾ هو التعقد في الذنب والتشديد فيه والامتناع عن الاقلاع عنه والدوام والملازمة ﴿ والشبه ﴾ محركة كذا في أصل المغيلي وفي سائر الروايات والتشبه ﴿ بابليس ﴾ أبي الجن ﴿ رأس الغواة ﴾ أي رئيس المضلين ووصفه بذلك لما كان منه من افتتاح الغواية بشعبتي العناد والاصرار وجعلهما منه في مقابلة ما كان لآدم عليه السلام من التوبة والأعمال الصالحات ﴿ واجعل سيآتنا سيآت ﴾ أي كسيآت ﴿ من أحببت ﴾ من عبادك وهو آدم عليه السلام الذي سبقت له منتك ولاحت عليه محبتك فكانت سيآته سببا في الدجأ والتضرع اليك وهما سبب القرب منك ﴿ ولا تجعل حسناتنا ﴾ مثل ﴿ حسنات من أبغضت ﴾ وأبعدت من قربك كابليس اللعين الذي سبقت له منك سابقة السوء فلم تنفعه حسناته اذ كانت سببا في تكبره وأنانيته وعناده واصراره ومخالفته للأوامر واعتراضه وتسفهه ﴿ فالاحسان ﴾ في حد ذاته ﴿ لا ينفع ﴾ شيأ ﴿ مع البغض منك ﴾ السابق في الأزل كما لم ينفع ابليس علمه ويليه بلعام وبرصيصا العابد وغيرهم ﴿ والاساءة ﴾ في حد ذاتها ﴿ لا تضر مع الحب ﴾ السابق ﴿ منك ﴾ في الأزل كما لم تضر آدم عليه

الواقع هنا بالضم والفتح ﴿ قوله فالاحسان لا ينفع مع البغض منك ﴾ شاهده أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وغير ذلك كقصة بلعام وبرصيصا وما يحكى عن شيخ قضيب البان من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام الأعمال بالخواتيم وفي الحكم لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله وفي الحديث من نوقش الحساب عذب ﴿ قوله والاساءة لا تضر مع الحب منك

السلام اذ كان لديك من المحبوبين وجاء فى بعض الأخبار اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم شرع فى تعداد النعم والثناء على مفيضها بذكر الايمان الذى هو أكبرها مقدما عليه بان كماله بأن يكون بين الخوف والرجا فقال ﴿ وقد أبهمت الأمر علينا ﴾ لانا

وقد أبهمت الأمر علينا ﴾ شاهده حديث اذا أحب الله عبده لم يضره ذنبه ذكره فى القوت فى كتاب المحبة وفى الصحيح ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وسببه معلوم وفى القوت أيضا عن زيد بن أسلم إن الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ماشئت فقد غفرت لك وفى نوادر الاصول على حديث هؤلاء للجنة ولا أبالى فى قبضة اليمين وهؤلاء للنار ولا أبالى فى قبضة الشمال قال يريد والله أعلم بقوله ولا أبالى أى لا أبالى بما يعملون من خير أو شر فأقبل خيرهم وأغفر شرهم كما قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وهو الوعد الذى وعدهم حيث ضرب بيده اليهم جل ثناؤه ثم قال لهم أنتم لى عملتم أولم تعملوا وكان أيضا النور الذى ألقى عليهم فى البدء دون الآخرين اه قال فى القصد يبلغ الولى مبلغا يقال له أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة فاصنع ما شئت ومصداقه قوله تعالى فى حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وهذا وان كان للنبى من حيث العصمة فلمن كان من الأولياء فى مقام الامانة فسقط منه من أجل الحفظية وقد قال واضع الحزب رضى الله عنه فى دعاء له وأدرج أسمائى تحت أسمائك وصفاتى تحت صفاتك وأفعالى تحت أفعالك درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الأمانة يعنى ليكون بالله فيما يأتى و يذر كما نبه عليه حديث التقرب ورجاله رجال القبضة الذين هم بالله عز وجل تصريفا وله تكليفا وقد تقدمت الاشارة الى هذا فى الفرق بين معصية الولى وغيره وحاصل ذلك عدم العزم على القبيح ابتداء ونفى الاصرار عليه انتهاء فالتوبة لازمة له لا تنفك عنه وهى ماحية للذنوب ما حصلت قبل الموت فلا تضر معها الذنوب الماضية وقد تقدم سؤال سر الأسرار المانع من الاضرار وعليه يصدق قوله عليه السلام اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب وفى نوادر الاصول أيضا من خصه من أهل بالتقرب بالجلال والجمال وقد أقيم فى الهيبة والأنس قد راغاب عن خوف العقوبة ولكن يخاف التحويل والهوى والسقوط لما ركب فى نفوس بنى آدم من الشهوات فهو أبدا يهوى بما أحبه عن الله الى الاخلاد والبطنة وانما يسكن خوف التحويل الا اذا خلص الى الفردانية وتعلق بالوحدانية ليتلاشى الهوى منه والشهود بكشف الغطاء ولا يذهب خوف ذلك وان سكن لبقاء خيال ذلك فى حق غير الأنبياء أما

لانعرف صحة العمل ولا قبوله لخفاء مايطرق الأعمال من الآفات والابهام عدم التبيين ﴿ لنرجو ونخاف ﴾ والرجا والخوف مقامان عظيمان فالرجا ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب وقيل تعلق القلب بحصول المحبوب مستقبلا وقيل ظن يقتضي حصول مافيه مسرة والخوف حذر النفس من أمور ظاهرها يضره أو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة والمعنى ان سر الابهام في الاوامر علينا ليكون ايماننا بين الرجا والخوف فنرجو رحمتك نظرا الى سعتها وتمامها ونخاف عقابك نظرا الى التقصير في اداء المفترض وشرطوا في الرجاء مقارنة العمل والا فهو رجاء الكذابين ويسمى المتمني ومنهم من يصحبه الخوف في الرجاء وبالعكس واليه يلحظ قوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا فتأمل وقدم الرجاء على الخوف لشرفه ﴿ فآمن خوفنا ﴾ أى أبدل خوفنا بالامن يشير الى قوله تعالى وآمنهم من خوف أى كل خوف يعترينا في كل أحوالنا ﴿ ولاتخيب رجاءنا ﴾ أى لاتردنا خائبين عن مأمولنا منك والخيبة عدم الظفر بالمطلوب وفي الكلام لف ونشر غير مرتب ﴿ وأعطنا سؤلنا ﴾ أى جميع ماسألناك باجابة دعوتنا وفي المقام تفصيل بعد اجمال واجمال بعد تفصيل يدل على تعظيم الربوبية وتحقق العبودية وجعله كالتوطئة لقوله ﴿ فقد أعطيتنا ﴾ معشر المؤمنين ﴿ الايمان ﴾ من سابق الازل ﴿ من قبل أن نسألك ﴾ فكيف لاتعطينا مكملاته مع سؤالها ثم عطف على ما قبله وقال ﴿ وكتبت ﴾ أى أوجبته في قلوبنا ﴿ وحببت ﴾ أى جعلته محبوبا لنا بتسهيل سبيله وفيهما الاشارة لآيتين أولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله حبب اليكم الايمان ﴿ وزينت ﴾ أى حسنته لنا من باب ذكر السبب بعد المسبب ثم ذكر مايقابل التحبب فقال ﴿ وكرهت ﴾ بالتشديد أى لمن شئت ممن لم يكن في قلبه فلم يسهل سبيله فكرهه ولم يقبله ﴿ وأطلقت ﴾ أى أجريت وأنطقت ﴿ الالسن ﴾ كلها بالمقال والحال وعبر عنها بقوله ﴿ بما به ترجمت ﴾ أى عبرت بما جرى به القلم في اللوح وهو من خصال التوحيد فانه لايتحرك ذرة الا باذنه وفعله بل بجميع ماتتعلق به ارادة العبد ومشيئته فهو أثر من آثار مشيئة الله وارادته كما قال تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء الله ﴿ فنعم الرب أنت ﴾ أى نعم المالك المربي السيد المصلح أنت أتى به للاشعار بتعظيم الثناء ﴿ فلك الحمد ﴾ هو الثناء بالجميل أى خاصة لا لغيرك ثم ذكر متعلق الحمد فقال ﴿ على ما أنعمت ﴾ مما سبق ذكر بعضه وأجله الايمان ﴿ فاغفر لنا ﴾ ما أهمنا وحذف متعلق الفعل ليعم وكرر

الأنبياء فلم يبق لهم ظل الهوى فبشر وابالنجاة فلم تضرهم البشرى لأنهم لم يبق لهم نفوس فتثور وتجرد اذا أمنت السقوط ومن بعدهم بقي لهم في نفوسهم شئ فنعوا البشرى

سؤال المغفرة غير مرة ايماء الى انها المقصود الأهم وما سواه وسيلة وفيه من الأدب تقديم الثناء على الله بين يدى سؤاله ﴿ ولا تعاقبنا ﴾ أى ولا تؤاخذنا بالعقاب أى الايلام ﴿ بالسلب ﴾ يحتمل سلب الأحوال المعنوية ﴿ بعد العطاء ﴾ ويحتمل سلب النعم الظاهرية وكل من السلبين عقوبتهما شديدة وأصل السلب نزع الشئ من الغير قهرا وهو غير الحرمان وانظر الى سياق الشيخ لأن من حرم قبل العطاء لم يذق حلاوة العطاء الى آخره فانه يدل على تساويهما فتأمل ثم ذكر ما هو السبب للسبب المذكور فقال ﴿ ولا بكفران النعم ﴾ أى جحودها وعدم الشكر عليها وهو من الكفر وهو الستر سمى ضد الايمان كفرا لانه ستر على الحق وهو التوحيد وأطلق أيضا على جحد النعم لكن الأكثرون على تسمية ما قابل الايمان كفرا وعلى جحد النعم كفرانا ﴿ وحرمان الرضى ﴾ طلب أن لا يعاقبه بعدم وصوله الى مقام الرضى والتسليم فان حرمان هذا المقام شديد ووباله أكيد وأساس العبودية الرضى ومدارها عليه وبناله من وفقه الله تعالى والكل منه واليه سبحانه ولما طلب عدم حرمانه بمقام الرضا اجمالا فصله بقوله ﴿ اللهم رضنا بقضائك ﴾ أى اجعلنا راضين بهذا المقام يقال رضاه وأرضاه جعله راضيا وليس مكررا مع قوله السابق فهنيئا لمن عرفك فرضى بقضائك لانه هنالك أخبر بما ينتج عن الرضى وهنا التحقق بمقام الرضى وجعله كالتوطئة لما بعده وهو قوله ﴿ وصبرنا على طاعتك ﴾ اتهم نفسه بالتقصير فسأل مقام الصبر على الطاعة وهو حبس النفس عليها وليس مكررا مع قوله السابق وبدناهينا لينا بطاعتك فانه طلب هنالك انقياد الجوارح للطاعات وهنا تحمل المشقة بها فتفارقا ﴿ وعن معصيتك ﴾ أى مخالفتك أشار الى أن الصبر على قسمين صبر على الطاعة وصبر عن المعصية بتجرع حرارة الامتناع من ملابستها فمن لم يصبر على الطاعة تركها ومن لم يصبر عن المعصية ارتكبها وكلا القسمين من باب الصبر على ما هو كسب للعبد وان اختلف فى تعديته بعلى وعن والصبر المكتسب على قسمين الصبر على المأمورات مطلقا وأشار اليه بقوله على طاعتك وعلى المنهيات وهى على قسمين محرمة أشار اليها بقوله وعن معصيتك ومكروهة أشار اليها بقوله ﴿ وعن الشهوات ﴾ وهى جمع شهوة وهى نزوع النفس الى محبوب لا يتمالك عنه وليس مكررا مع قوله السابق وزحزحنا عن نار الشهوة لانه طلب هنالك تنجيته عن نارها وقوتها وهنا عن نفسها وقد تقدم انها فى الدنيا ضربان صادقة وكاذبة وأيضا فان هنالك طلب الابعاد عن نارها ولم يذكر ما ينتج منها وهنا أشار الى ما يتحصل

وابهم عليهم الأمر منعا لهم ونظرا فى أحوالهم لتكون أنفسهم منقمعة بخوف الزوال هذا هو الأصل فافهمه هذا بعد أن قرر أن الشوق وحزن القلب من أجله لا يذهب عن

من مصاحبتها فقال ﴿ الموجبات ﴾ أى المكسبات ﴿ للنقص ﴾ فى المقام عن درجات الكمل من الورثة العارفين ﴿ أو البعد عنك ﴾ أى عن حضرتك ودائرة ولايتك والتحقق بمعرفتك أشار الى ان من لم يتطهر من جنابة الشهوات لم يدخل حضرة الله أى من نزعت نفسه الى ما يريده ولم يتمالك ردها ينقص مقامه أو يبعد عن حضرة الله ودرجة الصبر على الملاذ توجب صفة الكمال والقرب * وأما القسم الثانى الذى هو الصبر على ماهو كسب للعبد كصبره على مقاسات مايتصل به من حكمه تعالى فيما له مشقة من الآلام والاسقام فى نفسه وماله وولده وخادمه ونحوها فلم يشر اليه صريحا لدخوله تحت قوله أو البعد تلويحا قاله الشارح ولا يخفى ان الشيخ انما سأل الصبر عن الشهوات المكسبة لما تقدم من النقص أو البعد والقسم الثانى المذكور ليس من الشهوات فلا يكون داخلا تحت فرد من أفراد القسم الأول لا صريحا ولا تلويحا وان كان قوله ولعل هذا القسم مما يوجب البعد لا النقص صحيحا فى نفسه فان عدم الصبر على مقاسات مايصل الى العبد من أحكام الله تعالى من الآلام والاسقام وغيرها من العوارض البشرية مما لا يوجب نقصان مقامه بمقتضى الجبلية البشرية ثم ان قوله للنقص غير مكرر مع قوله السابق وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا لأن هناك سأل التقديس عن الأوصاف الموجبة نقصا وهنا سأل الصبر عن الأفعال الموجبة نقصا وبين المقامين فرق لا يخفى وأيضا فان هناك اقتصر على الموجبات للنقص فقط وهنا للنقص والبعد فافترقا ﴿ وهب لنا حقيقة الايمان بك ﴾ أى كماله بأن يغلب على القلب حاله حتى لا يبقى فيه متسع لغير الله وذلك معنى الجمع على الله باستيلاء مراقبة الحق تعالى على الباطن والغيبة عمن سواه ويمحى منه أمل كل شئ يرجى وخوف كل شئ يتقى وأشار اليه بقوله ﴿ حتى لانخاف غيرك ﴾ فى حال من الأحوال ﴿ ولا نرجو غيرك ﴾ فى بلوغ الآمال ﴿ ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك ﴾ أشار الى مقامى الجمع والفرق وهما فى قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ﴿ وأوزعنا ﴾ أى ألهمنا ﴿ شكر نعمائك ﴾ بالفتح مع المد وأشار بذلك الى قوله تعالى رب أوزعنى ان اشكر نعمتك وليس مكررا مع قوله السابق وقلبا منعما بشكرك وقوله ونسألك الشكر على العافية لانه هنا طلب الهام الشكر على النعم وهناك طلب قلبا موصوفا بصفة خاصة وشكرا مقيدا بكونه على العافية فأفاد فى كل محل مالم يفده الآخر ﴿ وغطنا برداء عافيتك ﴾ أى السلامة من الآفات الدينية والدنيوية أى جملنا به واستعارلها الرداء الذى هو أحد جزأى الحلة دون

المجذوب المحدث وان كان بينه وبين مولاه من الاسرار مايسكن عنه خوف التحويل وانما يتوهم ذلك من وقف فى الجلال والجمال فسكن شوقه بلذة مانال من القرب فانظره

غيره لما يقع به التجمل غالبا واضافتها الى الله تعالى تقتضى كمالها ولما كان كمالها باليقين وان لا يكل الله العبد الى نفسه أشار للقامين فقال ﴿ وانصرنا ﴾ أى أغننا ﴿ باليقين ﴾ الموجب للرضا والتسليم باشراق النور فى القلب ﴿ والتوكل عليك ﴾ بترك تدبير النفس الى تدبيرك وتفويض أموره كلها اليك وعليه مبنى طريقة الشيخ قدس سره او بالانخلاع من الحول والقوة ولم يذكر المنصور عليه ليدل على العموم إن نفسا أو شيطانا ﴿ وأسفر ﴾ أى اشراق ﴿ وجوهنا بنور صفاتك ﴾ الحسنى أى تجلى أنوارها ﴿ وأضحكنا ﴾ أى فرحنا وسقط هذا من أصل المغيلى وهو ثابت فى رواية الفاسيين ﴿ وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك ﴾ المذكورين فى قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة فأخذ قوله هذا من هذه الآية والاسفار الاضاءة والمراد بالضحك هنا السرور المجرد والاستبشار السرور بمشاهدة الله تعالى وبشره وأبشره أخبره بسار بسط بشرة وجهه ﴿ واجعل يدك ﴾ أى نعمتك الكاملة ﴿ مبسوطة ﴾ أى منشورة أو موسعة اشار به الى قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والبسط يستعمل فيهما أى البشر والتوسيع فتارة يتصور منه الأمران وتارة أحدهما ﴿ علينا وعلى أهلينا ﴾ جمع أهل وأهل الرجل فى الاصل من جمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيته من يجمعه واياهم نسب أو دين أو نحو ذلك وعلى هذا قوله ﴿ وأولادنا ﴾ عطف خاص على عام ودخل فيه أولاد الصلب وأولاد الروح الى يوم القيامة ﴿ ومن معنا ﴾ من أحبابنا بالمعية الصورية والمعنوية سائلا مستشفعا ﴿ برحمتك ﴾ العامة التامة ولما تقدم طلب التغطية برداء العافية ومن معانيها ان لا يكل الله العبد الى نفسه كما نسبه سهل التسترى الى اجماع العلماء صرح ذلك بقوله ﴿ ولا تكلنا الى أنفسنا ﴾ ليكون تتميما لطلب العافية الكاملة وزاد بطريق المبالغة فقال ﴿ طرفة عين ﴾ أى مقدار لمحتها ثم أشار الى دوام الكلاءة على الاطلاق فقال ﴿ ولا أقل من ذلك ﴾ والنفس عاجزة على كل حال عن التدبير ولله در القائل

يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا * واجعل معونتك الحسنى لنا مددا

﴿ قوله وأسفر وجوهنا بنور صفاتك ﴾ يعنى أضئها وأشرقها بنور أوصافك حتى تنظر اليك وبك وتبقى ببقائك قال ابن عطية على قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة الآية أسفر تلك الوجوه نظرها الى مولاها وأضحكها رضاه عنها قال ابن طاهر كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته ﴿ قوله ولا أقل من ذلك ﴾ الواقع فى الحديث طرفة عين وأما ولا أقل من ذلك فهى وان لم تقع فيه فهى مرادة له ومنه

ولا تكلنا الى تدبير أنفسنا * فالنفس تعجز فى اصلاح ما فسدا

﴿ يانعم المجيب ﴾ لدعوة البائس الفقير ﴿ يانعم المجيب ﴾ لدعوة المضطر الحقير والتثليث اعتبارا بحصول المعنى المقصود فى الحال والماضى والاستقبال ﴿ يامن هو هو هو ﴾ الواقع أولا يحتمل عوده على من الموصولة أوانه ضمير شأن وهو مبتدأ خبره على الاول هو الثانى بمعنى الله أى يامن هو الله المشار اليه بهو وعلى الثانى خبره جملة هو هو قاله الشارح وقال الحرالى هو كلمة مدلولها الكلى غيب الالهية القائم بكل شئ الذى لا يظهر لشئ فذاته غيب أبدا وظاهره الاسماء المظهرة من علو احاطة اسم الله الى تنزل اسم الملك فما بينهما من الاسماء المظهرة اه وقال الشيخ الأكبر اعلم ان الهوية سر الآلهية وهو عبارة عن موجود أزلى متفرد بصفة الجلال والكمال وهو أول كلمة دعا الله عباده اليها بقوله قل هو فتم الكلام ثم قال الله وهو الاسم الجامع مع الخاص الدال على الذات الاحدية بجميع أجزائه الحرفية وحقائقه الوصفية ﴿ فى ﴾ أى مع ﴿ علوه ﴾ علو مكانة لا مكان ﴿ قريب ﴾

لان مقصوده دوام الكلاءة والحفظ على الاطلاق ﴿ قوله يامن هو هو ﴾ قال القشيرى فى تفسير قوله تعالى قل هو الله أحد يقال كاشف تعالى الاسرار بقوله هو والأرواح بقوله الله وكاشف القلوب بقوله أحد وكاشف نفوس المؤمنين بباقى السورة ويقال خاطب الوالهين بقوله هو والموحدين بقوله الله والعارفين بقوله أحد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بالباقى ثم قال ويقال خاطب الذين هم خاصة الخاصة بقوله هو فاستبقوا ثم خاطب الخواص بقوله الله فاستقلوا ثم زاد فى البيان لمن نزل عنهم فقال أحد ثم لمن نزل عنهم بالصمد كذلك لمن دونهم اه ثم قال وفى نوادر الاصول هو اسم لا صفة من الهوية وخرجت الصفات أى هو اشارة القلب الى المعروف الموصوف ألا ترى الى قوله هو ثم قال الله الذى لا إله إلا هو ثم قال الخالق فهو أصل الأسماء واليه يشير القلب لأنه الباطن الذى لا يدرى كيفا ولا يدرك اه والحاصل ان الاشارة بهو مختصة بأهل الاستغراق والتحقق فى الهوية الحقيقية فلانطباق بحر الأحدية عليهم وانكشاف حظ بحر الوجود الحقيقى لديهم فقدوا من يشار اليه بهو الاهو لأن المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة مطلقة لا تكون إلا إليه لفقد ما سواه فى شعورهم لفنائهم عن الرسوم والبشرية بالكلية وغيبتهم عن وجودهم وعن إحساسهم وأوصافهم الكونية وذلك غاية فى التوحيد والاعظام منحنا الله ذلك على الدوام وجعلنا من أهله ببركة رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله هو فى علوه قريب ﴾ يعنى لاحاطته بالأشياء بنعت كونه الأول والآخر والظاهر والباطن قال بعضهم الحق تعالى منزه عن الأين والجهة والكيف والمادة والصورة ومع ذلك

وقربه تعالى لاحاطته بالأشياء بنعت كونه الأول والآخر والظاهر والباطن والافهو منزه عن الاين والجهة والكيف والمادة والصورة لانها حدود يلزم من تقيدبها الحدوث والتخصيص وتكراره ثلاثا اشارة مختصة بأهل الاستغراق انكشف الوجود الحقيقي لديهم وفقدوا ماسواه فى شعورهم لفناهم عن وجودهم بالكلية فأشاروا بهو ولا يشار اليه بهو الاهو والهوية هى الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فى الغيب المطلق ﴿ ياذا الجلال والاكرام ﴾ هو اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى كما ورد ذلك فى عدة أحاديث والجلال التناهى فى عظم القدر وخص به تعالى فقيل ذو الجلال ولم يستعمل فى غيره ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وفنون

لايخلو منه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جسم ولا جوهر ولا عرض لأنه للطفه سار فى كل شئ ولنورانيته ظاهر فى كل شئ ولاطلاقه واحاطته بكل شئ مكيف بكل كيف غير متقيد بذلك ومن لم يدر هذا ولم يشهده فهو أعمى البصيرة محروم عن مشاهدة الحق اه وقال سيدى محمد وفا رضى الله عنه

تعالى الله قيوم البرايا * مفيض الكل فى الجزء المفيد
تجلى فى تمثله بوجه * نزيه فى المراد وفى المريد
هو الحق المحيط بكل شئ * هو الرحمن ذو العرش المجيد
هو النور المبين بغير شك * هو الرب المحجب فى العبيد
هو المشهود فى الأشياء يبدو * فيخفيه الشهود عن الشهيد
هو العين العيان بكل غيب * هو المقصود فى بيت القصيد
جميع العالمين له ظلال * سجود فى القريب وفى البعيد
وهذا القدر فى التحقيق كاف * فكف النفس عن طلب المزيد

وقال الشيخ القطب سيدى عبد السلام رضى الله عنه مخاطبا لوارثه رضى الله عنه فى وصية له وحده انظر ببصر الايمان تجد الله تعالى فى كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وقبل كل شئ وبعد كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وبحيطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب فى المسافات وعن الدور بالمخلوقات وامح الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو هو كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما هو عليه كان اه ونبه بقوله وعد الخ على أن ماجرى فى كلامه من الظروف ليست بزمانية ولا مكانية لأنها من

اكرامه على خلقه لاتكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله ولقد كرمنا بنى آدم ولما استشعر سعة جلاله وعدم انحصار فنون اكرامه لاحظ سعة معلوماته الكثيرة واحاطته

جملة الأكوان وانما هى أمور دقيقة فاعتقد كمال التنزيه و بطلان التشبيه وتمسك بقوله عزّ وجلّ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وسلم ذلك لأهله لأنهم على بصيرة فيما رمزوا اليه مما ذاقوه ووجدوه بل هو من محض الايمان وخالص العرفان وهو حقيقة التوحيد وصفو الايمان وأما قوله وهو الآن على ماهو عليه كان وان لم يرد فى الحديث فهو صحيح من جهة ان الشئ انما يتعدّد بوجود مثله و يشفع بشكله وفى الحقيقة لاوجود للأشياء معه تعالى وانما هى كالخيال ووجود الظلال فلا تنسخ أحديته ولا تدفع فردانيته و بالجملة فمن غلب عليه شهود الأحدية وكوشف بسر الوحدانية واستغرق فى الحقيقة العيانية انقطع عن الشعور بنفسه وغاب عن السوى بالكلية وان رد الى الشعور به رآه قائما به وظاهرا فيه و به وحكما من أحكامه وقد نبه على ذلك فى الحكم بقوله * الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون بغير ان رد الى رؤيته ثم لم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أوزعه بل أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار وقال فى لطائف المنن بعد كلام أشرق نوره فى قلوب أوليائه واستنارت به سموات أرواحهم وارض نفوسهم واشباحهم اليه دون السموات والارض نور سموات الأرواح بمشاهدته ونور أرض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم مجالات لذاته ولظهور صفاته وأظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر فى كل شئ ظهر فى كل شئ عموما وظهر فيهم بأنواره وأسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقدرته واقتداره اهـ وقال الشيخ أبو زيد البخارى فى كتابه شمس القلوب واذا صحب القلب التوفيق صار سراجا يستصبح فتيلته من أنوار الكرامة فترق الزجاجة بعد كثافتها ويظهر النور من جوانبها من شدة رقة صورتها فتحسبه نورا بلا زجاجة لما رقت صورة الزجاجة و برقت تشاكل تميز صورة الزجاجة من النور فلما غاب الفهم عن تمييز الزجاجة من النور امحق الشعور بالفناء ولما ظهر النور من جوانبها وفاض وقع فناء الشعور بالفناء فى فناء آخر وفقد الشعور بهما جميعا فغاب كل محدث و بقى كل من لم يزل فالنور اذا ظهر من جوانب الزجاجة وفاض لم يحجبه عن الله سماء ولا أرض ولا كرسى ولا عرش ولا شئ من الحوادث وانما تحجبه كثافة صورة الزجاجة لاغير فاذا ظهر النور من جوانبها اضاءها فى المثل نور العين اذا انفتحت جفونها واقتباس نور الزجاجة من النور الأعلى ومنه كان اقتباس كل قلب أيد بالخصوصية فمنه اقتبس الرسل عليهم الصلاة والسلام فأورثهم منصب النبوة والرسالة ومنه

بهافقال ﴿ يامحيطا ﴾ بالنصب هو عطف على قوله ياذا الجلال ملاحظا سعة معلوماته كذا
ظهر والمستفاد من قوله تعالى ألا انه بكل شئ محيط وأحاط بكل شئ علما ولاحظ أن الأيام
والليالى محيطة بكل مخلوق وهو سبحانه وتعالى محيط بها وبكل شئ فقال ﴿ بالليالى والايام ﴾
اذا المحيط بها محيط بجميع ما أحاطت به وهو من حسن التعبير وفى بعض النسخ من قوله ياذا
الجلال الى هنا ثلاث مرات ثم استشعر من نفسه القصور وخاف عليها الانتقال فى الحظوط
والبعد عن الاستقامة فاستجار بالله تعالى يشكو بثه ويستعيذ بجلاله ويستمطر سعة
اكرامه فقال ﴿ أشكو اليك ﴾ أى أستجير بك شاكيا ﴿ من ﴾ وقوع ﴿ غم الحجاب ﴾

اقتبس الأولياء رضى الله عنهم فأورثهم درجة الولاية فالرسل فى المثل شمس والنبيون
قمر والأولياء كواكب فبالشمس يستضاء وبالقمر يستنار وبالنجم يهتدى فالرسل
حجة الله على عباده وأمناؤه فى أرضه والأولياء رحمة منه على خلقه اه وما أوضحه من
التمثيل بالزجاجة سبقه الى مثله الجنيد فقد سئل عن التوحيد فأنشد فى المعنى

رق الزجاج وراقت الخمر ❊ فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ❊ وكأنما قدح ولا خمر

والبيت الأخير يشير الى الغيبة والحضور وعلى الجملة فكل ذلك مقتبس من القرآن
وضرب المثال لنوره تعالى فى قلب المؤمن بالمصباح فى الزجاجة وهو جلى عند كل ذائق
فاض سره وأشرق قلبه وتجلى له ربه ❊ وفى مقطعات التسترى وأزجاله كثير من الاشارة
الى مراده ❊ قوله يامحيطا بالليالى والأيام ❊ منادى منصوب لأنه شبيه بالمضاف فتعلق
المجرور به واحاطته تعالى بالليالى والأيام وبكل شئ معلومة فقد قال تعالى ألا انه بكل شئ
محيط وأحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا وقد قال واضع الحزب يوما بين يدى
استاذه رضى الله عنهما اللهم اغفر لى يوم لقائك فقال له هو أقرب اليك من ليلك ونهارك
ولكن الظلم أوجب الضلال وسبق القضاء حكم بالزوال عن درجات الأنس ومنزلة
الوصال وللظالم يوم لا يرتاب فيه ولا يحتال والسابق من وصل فى الحال أسمع بهم وأبصر
يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ❊ قوله أشكو اليك من غم الحجاب ❊
أى استعيذ بك من وقوعه وأستعيذ بك منه وهو حقيق أن يستجار بالله منه وأن يلجأ الى
الله فى رفعه ودفعه لأنه مانع للعبد من سعادته وكماله وقطع له عن حياته ووصاله وحط له عن
أوج ارتفاعه فى أطوار ارتقائه الى حضيض دركات طبعه وانتقاله فى شهواته وهواه
وحظوظه وبعده عن استقامته فى فطرته وفى الحكم النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو
بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب

المانع للعبد من سعادته وكماله والقاطع له عن حياة وصاله وأصل الحجاب كل ماستر المطلوب أومنع من الوصول اليه والمعصية حجاب بين العبد ور به وكل ماحجب من المشاهدة هو حجاب وهو نورانى وظلمانى وقد يكون الوقوف عند النعم حجابا عن شهود المنعم وأشار الى أن الحجاب أيا كان نورانيا أوظلمانيا له غم يغطى على بصائر العارفين و به يحصل الانحطاط عن أوج الارتفاع ومايدلك انه أراد من الحجاب مايحجبه عن الشهود قوله ﴿ وسوء الحساب ﴾ أى مايحاسب عليه فيجازى بحسبه اذ محاسبة النفس فيما يحجبها عن مقام الشهود من أتم الأمور عندهم فشكى من سوئه كما شكى فى الحجاب من غمه ثم ذكر مايتسبب عنهما فقال ﴿ وشدة العذاب ﴾ فانه وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجابه وسوء محاسبته لنفسه كما أن النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده وقر به ﴿ وان ذلك ﴾ أى ماذكر فى العذاب المتسبب من الحجاب وسوء الحساب ﴿ لواقع ﴾ أى نازل بى ﴿ ماله من دافع ﴾ يدفعه عنى ولاحظ فيه قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ﴿ ان لم ترحمنى ﴾ أى ان لم تدركنى برحمتك الواسعة يحتمل أن يكون جوابه محذوفا دل عليه ماقبله وأن يكون كلاما مستأنفا وجوابه ماتضمنه قوله الآتى فيما بعد ولما شكى من غم الحجاب وهو ذنب تذكر الرجل الصالح يونس عليه السلام وماوقع له من الغم فى ذهابه مغاضبا ثم حصل له النجاة من ذلك الغم قال بقوله تبركا به ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ لما ورد مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وقيده

وجود الحجاب واتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم ﴿ قوله وان ذلك لواقع ماله من دافع ان لم ترحمنى ﴾ يعنى ان الحجاب وماذكر معه ودسبب عنه من كل عذاب مواجه للعباد وواقع بهم ان لم تدركهم الرحمة منه تعالى وقد قال تعالى ولولا فضل الله عليكم و رحمته ماز كامنكم من أحد أبدا الآية وفى الحديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته وفى الحكم لو أنك لاتصل اليه الا بعد فناء مساويك وترك دعاويك لم تصل اليه أبدا ولكن اذا أراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه ﴿ قوله لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ أتى بهذه الآية عقب شكواه من غم الحجاب وماذكر معه لما ورد أنه لم يدع بهذا رجل مسلم فى شئ قط الا استجيب له وانه لكل من المؤمنين اذا أصابه هم أو استقبله غم نجاه الله منه كما نجى ذا النون لقوله تعالى وكذلك ننجى المؤمنين وفيه اشارة الى أن الايمان كاف فى الانجاء مع اللجأ والاعتراف والاستسلام وقال فى نوادر الاصول انه مادعا بدعاء ذى النون هذا مسلم فى شئ الا استجيب له كما ورد فى الحديث ثم قال وهذا

الحكيم الترمذى بمن أصابه غم الذنب والافلا يدخل عندنا فى الوعد الذى قال الله وكذلك ننجى المؤمنين الآن يتفضل الله ولعل الشيخ لاحظ هذا التقييد فى هذا المقام فلذا أورده عقيب كلامه السابق وتكراره ثلاثا اعتبارا بحصول المعنى من التنزيه والتقديس والتوحيد والعبودية ونسبته التقصير الى النفس فى القلب والروح والنفس ولقد أفادنى أخ من اخوانى الصالحين ان الدعاء هنا مستجاب ولعله نظر الى قوله تعالى فاستجبنا له ثم شرع فى ذكر ماوقع لعباده الصالحين من كمل الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين من شكوى حالهم اليه ومناداتهم له فى شئون مختلفة وماأنعم من الاستجابة وكشف الضر ورفع المقام واستمطار سحائب كرمه وفضله عند ذكراهم فقال ﴿ ولقد شكى اليك يعقوب ﴾ عليه السلام وانما اختار هذه اللفظة هنا لمناسبة الشكوى الواردة عنه فى قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وهو والد الاسباط الاثنى عشر ﴿ نخلصته من حزنه ﴾ وهو الغم الحاصل من فوات ولده ﴿ ورددت عليه ماذهب من بصره ﴾ بعدما انمحى سواد العين و بدل بياضا من بكائه ﴿ و جمعت بينه وبين ولده ﴾ يوسف عليهما السلام بعد أن فارقه مدة ثمانية عشرة سنة أوأربعين وقدم ذكره لما فى قصته من لفظ الشكوى المناسب لقوله السابق أشكو اليك ولانه أنعم عليه بنعم ثلاث الخلاص من الحزن ورد البصر والجمعية بعد التفرقة وهذا جزاء من قصر شكواه الى الله ﴿ ولقد ناداك نوح ﴾ عليه السلام ﴿ من قبل ﴾ أى من قبل يعقوب وانما قال ذلك مراعاة لقوله تعالى فى

لمن أصابه غم الذنب فنادى من الغم كما ناداه العبد الصالح فنجاه من الغم فمن لم يكن له غم الذنوب فنادى بها لم يدخل عندنا فى الوعد الذى قال الله وكذلك ننجى المؤمنين الآن يتفضل الله والله أعلم ﴿ قوله ولقد شكا اليك الخ ﴾ كل ماذكره معلوم من قصص القرآن ولكن استشهد به لسابق حسن عوائده تعالى مع أنبيائه وأصفيائه استجلابا لفضله تعالى فى تذكر سابق فضله تعالى وكرمه مع مايثيره من قوة الرجاء من العبد فى ربه وحسن الظن به لوفور جوده وكرمه وحسن معاملته مع عباده بمحض الفضل الذى لايتخلف لعلة ولا سبب ولقد قال تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام ولم أكن بدعائك رب شقيا يعنى أنك عودتنى الاجابة فيما سبق فكما لم تخيبنى فيما مضى فلم تخيبنى فيما يأتى أى لم تكن تشقنى بالرد فانه يقال لكل من سعى فى أمر فبطل سعيه فقد شقى واذا أدرك فقد سعد به وهو توسل لفضله تعالى بفضله كما تقول أحسن الينا كما أحسنت الينا عام أول لأن ذلك أعنى الجود وصفك ففيه الثناء بوصف الجود وذلك يقتضى العطاء لما فيه من الاستعطاف وما تضمنه من الاعتراف الذى هو حقيقة الشكر الكفيل بالمزيد هذا وقد تقدم والشقى حقا

حقه ونوحا اذنادى من قبل ﴿ فنجيناه من كربه ﴾ اشارة الى قوله تعالى فاستجبناله فنجيناه وأهله من الكرب العظيم أى من الغرق وتكذيب قومه ﴿ ولقد ناداك أيوب ﴾ عليه السلام ﴿ من بعد ﴾ أى بعدما ذكر لما ابتلى بأنواع البلايا كفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجه سنين عديدة وضيق عيشه ﴿ فكشفت مابه من ضره ﴾ بالشفاء من مرضه واحياء ولده الذكور والاناث وفيضان الماء كما قال تعالى فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة منا ﴿ ولقد ناداك يونس ﴾ عليه السلام وهو ذوالنون صاحب الحوت وهو قوله تعالى فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿ فنجيته من غمه ﴾ وذلك قوله تعالى فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴿ ولقد ناداك زكريا ﴾ عليه السلام وهو قوله تعالى وزكريا اذنادى ربه رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين وقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ﴿ فوهبت له ولدا من صلبه ﴾ وهو قوله تعالى فاستجبناله ووهبناله يحيى ﴿ بعد يأس أهله ﴾ لعقمها وذلك قوله تعالى وأصلحناله زوجه ﴿ وكبر سنه ﴾ وذلك قوله تعالى قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر أى بلغت ثمانيا وتسعين سنة و بلغ هو نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ ولقد علمت ماانزل ﴾ من البلايا ﴿ بابراهيم خليلك ﴾ عليه السلام وذلك مخاصمته مع نمروذ اللعين وحبسه اياه مدة ثم ألقاه فى النار ﴿ فأنقذته ﴾ أى خلصته ﴿ من نار عدوه ﴾ نمروذ عليه اللعنة فى قصة مشهورة ﴿ وأنجيت لوطا ﴾ عليه السلام ﴿ وأهله من العذاب النازل بقومه ﴾ وهو قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة الآية وفيها فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على القوم المفسدين وقال تعالى فى حقه لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وقال أيضا وقالوا لاتخف ولاتحزن انا منجوك وأهلك الآية فهو لما ساقه من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم استشهد بقصصهم القرآنية نظرا السابق حسن عوائده تعالى مع أصفيائه استجلابا لفضله تعالى فى تذكر سابق فضله وكرمه ولذا قال ﴿ فها أنا ذا عبدك ﴾ معترفا بالا يمكن خلافه ليرتب عليه قوله ﴿ ان تعذبنى بجميع ماعلمت ﴾ ﴿ من ﴾ أنواع ﴿ عذابك فأنا حقيق به ﴾ أى مستحقه لما جبل عليه العبد من غاية النقص

من أحرمته مع كثرة السؤال لك والكلام عليه ﴿ قوله فأنا حقيق به ﴾ يعنى لما علم مما جبل عليه العبد وطبع من غاية النقص الذاتى المناسب لغاية الاقصاء والابعاد من جانب الحق وحضرة قدسه ومحل قربه لولا عنايته تعالى وتدارك رحمته على أنه بكل حال لايقدر

الذاتى المناسب لغاية الابعاد من حضرة قدسه ومحل قربه لولا عنايته تعالى وتدارك رحمته واليه أشار بقوله ﴿ وإن ترحمنى كما رحمتهم ﴾ أى كرحمتك لهم ﴿ مع عظيم اجرامى ﴾ بكسر الهمزة يقال أجرم الرجل اذا أتى بجرم وهو اكتساب الاثم واكتساب المكروه وهكذا الرواية وان قيل بفتح الهمزة لم يبعد فهو جمع جرم كقفل واقفال أى مع اقترافى الذنوب الكثيرة ﴿ فأنت أولى بذلك ﴾ التعطف والانعام الدال عليه ذكر الرحمة الواسعة ﴿ وأحق من أكرم به ﴾ لانه ذو الجلال والاكرام وهو الرب الكريم ولا منتهى لعظم جلاله كما لاحصر لكرمه واكرامه أشار بذلك الى قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وفى بعض النسخ وأحق من تكرم به ولما استشعر أن من تقدم ذكرهم لهم سبب يقتضى ما نالهم من التفضيل والاحسان قال ﴿ فليس كرمك ﴾ أى افادتك ما ينبغى لا لغرض ﴿ مخصوصا ﴾ ومقصورا ﴿ بمن أطاعك ﴾ من أهل الخصوص ﴿ وأقبل عليك ﴾ بكليته كالسابقين ﴿ بل هو مبذول ﴾ أى مصروف بفضلك ورحمتك ﴿ بالسبق ﴾ أى بسبق مشيئتك وارادتك ﴿ لمن شئت ﴾ له ذلك فى أزلك ﴿ من خلقك ﴾ وهذا العموم قبل السمع صالح لاطراده فى جميع الافراد وبعده يخصص بمن هو مؤمن ولذا قال ﴿ وان عصاك ﴾ وخالفك فيما دون الكفر من المعاصى كما عرف ذلك فى محله ﴿ وأعرض عنك ﴾ وهو مقابل أقبل عليك والمعنى أى عن طاعتك ولم يقل وان كفر بك لان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴿ وليس من الكرم ﴾ وفى

قدر ربه فهو من أجل ذلك يستحق المقت والعذاب فيما يظن انه عين الأدب ويستجلب العطب فيما به قد يتقرب لأن عبادة العالم بأسره بالنسبة لعظمة المعبود وما هو عليه من الرفعة والجلال وما يقتضيه من الاعظام كمن يقتصر فى خدمة ملك من الملوك يستحق أن يخر له على وجهه على أن يشير اليه باصبعه ولذلك شرع الله أكبر فى الصلاة مع تضمنها الخضوع للمعبود وتعظيمه اشارة الى أنه أكبر من ذلك العظيم ولكنه تعالى برأفته ورحمته رضى من العبد بما هو منه ويستحيل أن يصل نفعه اليه هذا فى الطاعة فكيف بالمعصية فهو أجدر بالمقت من أجلها على أن الكل ملك له تعالى ولا حجر عليه فى تصرفه فى ملكه بما شاء وكيف شاء لا يسئل عما يفعل وقد قال مخبرا عن عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم هذا وقد تقدم أن الحجاب سبب فى كل عذاب والنقص البشرى سبب له لزوما لولا تدارك الرحمة الالهية التى لا علة لها والله أعلم

نسخة وليس الكريم ﴿ان لا تحسن﴾ أى لا يكون احسانك مقصورا ﴿ الالمن احسن اليك ﴾ بالاقبال عليك والتزام طاعتك وقد علم ان الكريم هو الذى يعطى الجزيل ولا

﴿ قوله الالمن أحسن اليك ﴾ رأيت بخط سيدى عبد النور رحمه الله تعالى على قوله اليك هذا وكذا على قوله أساء اليك بعدما صورته كذا وذلك لانه محل الاشكال وتوهم المخالفة لقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم الآية وكذا وجدت منسوبا للسيدى عبد الله بن عباد مانصه ينبغى أن يسقط اليك من قوله أحسن وأساء لأنه لا يحسن أحد الى الله ولا يسىء اليه بدليل قوله ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ رضى الله عنه لأنه يرى بنور الولاية مالا يراه غيره وقد قال رضى الله عنه أيضا كثيرا مارأيت فى النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال ادلال فليتم بهذه الكلمات ومن ليس له ذلك فليجاوزها الى مابعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا اه وقال البرزلى رأيت فى بعض النسخ على هذا الموضع وهى التى قد أخذناها عن شيخنا أبى الحسن البطوينى عن الشيخ أبى العزائم سيدى ماضى عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه يسلم لهذا الشيخ فى هذا الموضع ولا يقاس عليه اه (هذا) وقد يقال قد أومأ الشيخ فى هذا المحل لدفع هذا الوهم والمخالفة بقوله وأنت المفضال الغنى وانما جاء الكلام كذلك على سبيل الفرض بالنظر لصورة الحال ومايقصده العبد من النصح لجناب الحق والوفاء لما يستطيعه ويقدر عليه فى عزمه وصميمه ووجود ضد ذلك منه فقد جاء النظر لصورة الظاهر واعتباره فى الشرع كقوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله الآية وكقوله يخادعون الله والذين آمنوا الآية ونحو ذلك مما هو كثير يطول ذكره وتتبعه من الكتاب ومن السنة أيضا كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية مع ان اطلاق ذلك فى حقه تعالى انما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة فى ذلك ويشهد لذلك الحديث الالهى ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى الحديث وقال فى نوادر الاصول النصح لله تعالى هو الاقبال عليه بالعبودية فان من شأن العبد أن يرفض جميع مشيا ته لمشيئة مولاه ثم قال فيكون فى سره وعلانيته قد آثر الله على هواه وآثر حق الله على شهوات نفسه وهذا النصح لله فاذا خالط فيه ماليس منه كانت العبودية لله مغشوشة والغش ضد النصح ثم قرر أن هذا التعريف فى حق المقتصد وأما المقرب الملاحظ فى الامور لله كما هو عليه من ذكر الله فالحظوظ فى حقه حقوق لأنه مع تدبير الله اه هذا وفى دعاء لواضع الحزب رضى الله عنه واجعلنا برحمتك جميعا من المقبولين وان كنا زائغين فان النقاد يسمحون وان كانوا عارفين فأنت أولى بذلك منا وأنت أكرم الاكرمين وأجود

يمن بعطائه وفى كلام الغزالى هو الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على منتهى الرجاولا يبالى كم أعطى ولا لمن أعطى وان وقعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفى عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعا ﴿ وأنت المفضال ﴾ أى الكثير الفضل ﴿ الغنى ﴾ وهو الذى لا تعلق له بغيره لا فى ذاته ولا فى صفاته بل يكون منزها عن العلاقة مع الاغيار وقال الشيخ الاكبر أما غنى الحق عن العالمين من حيث ذاته القدسية ودوام اطلاقه الحقيقى لا يظهر الا بهم لان كونه غنيا انما هو غناه عنهم فان لم يكن العالمون خفى غناه فلابد منهم لثبوت الغنا نعتا له ﴿ بل من الكرم ﴾ وفى نسخة بل الكرم ﴿ أن تحسن الى من أساء اليك ﴾ من المعاصى ﴿ وأنت الرحيم ﴾ المتصف بالرحمة الواسعة وهو المفيض للكمال المعنوى المخصوص بما أوجب على نفسه للمتقين والتائبين من عباده وقد قسمت الرحمة الى واجبة وامتنان فرحمة الامتنان فيض من حضرة الرحمن وبهذه الرحمة ظهر ماظهر وبها حفظ الخلق ورزقهم على ماهم عليه والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات المخصوصة تظهر فيها آثار الرحيمية وهى مجالى تجلياتها ومحال سلطانها ودخول هذه الرحمة فى الامتنانية دخول النوع فى الجنس ﴿ العلى ﴾ فى شأنك لعلوك بذاتك عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات ﴿ كيف ﴾ لا يكون ذلك ﴿ وقد أمرتنا ﴾ على لسان حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أن نحسن الى من أساء الينا ﴾ وذلك فيما ورد فى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن العرف فى قوله تعالى وأمر بالعرف فقال لا ادرى حتى أسأل ربى أو قال العلى سبحانه ثم سأله فرجع وقال يا محمد هو أن تعطى من حرمك وتصل من قطعك أى فهو مقابلة الاساءة بالاحسان ﴿ فأنت أولى بذلك منا ﴾ انك أكرم الاكرمين وأجود الأجودين وهذا الموضع مما اشكل على

الأجودين وفى حزب وارثه سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه الهى كم من حسنة ممن لا تحب لا أجرلها وكم من سيئة ممن تحب لا وزر لها فاجعل سيآتى سيآت من أحببت ولا تجعل حسناتى حسنات من أبغضت فان كرم الكريم مع السيآت أتم منه مع الحسنات فأشهدنى كرمك على بساط رحمتك وهو قريب من الواقع هنا فى الحزب والله أعلم وقد قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية وفى الصحيح قال النبى عليه الصلاة والسلام أتى الله عز وجل بعبد من عباده آتاه مالا فقال له ماذا عملت فى الدنيا ولا يكتمون الله حديثا قال يارب آتيتنى مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلقى الجواز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر وفى رواية كان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا

كثير من العلماء وقد سبق لى تأليف رسالة صغيرة تتضمن التعريف بهذه الجمل التى
أوردها الشيخ مفيدة فى بابها وليست هى الآن عندى والكلام الآن فى هذا المقام على
حسب التيسير فأقول أصل هذا الكلام على تفسير القشيرى ولفظه أن تحسن الى من
أحسن اليك ان ذلك جزاء ومكافأة ولكن الفتوة ان تحسن الى من أساء اليك و بهذا
أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال خذ العفو وأمر بالعرف الآية ففى الخبر انه سأل
جبريل عليه السلام عن العرف فقال بماذا أمرنى ربى فقال يقول صل من قطعك
الحديث وسمعت فى هذا المقام شيخى العارف الصوفى على بن محمد الاحمدى الدمرداشى
يقول المعاملات أربعة مقابلة الاحسان بالاحسان وهو من صفات المؤمنين ومقابلة
الاحسان بالاساءة وهو من صفات الارذلين ومقابلة الاساءة بالاساءة وهو من صفات
العامة ومقابلة الاساءة بالاحسان وهو من شأن أرباب الفتوة هكذا قال أو مثله بمعناه ووجد
بخط المغيلى فى هذا الموضع مانصه روى عن ابن الشيخ رضى الله عنه يقول ينبغى ان يسقط
اليك من قوله أحسن وأساء لأنه لا يحسن أحد الى الله ولا يسئ اليه بدليل ان أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها غير انه لا يبدل أحد لفظ الشيخ لانه يرى بنور الولاية مالا
يراه غيره اه وعزاه الشارح الى ابن عباد وقال أبو القاسم محمد بن محمد المراكشى الشهير
بالصير فى انه وجد بخط الخطيب ابن عباد من كلام شيخه مانصه كثيرا ما رأيت فى النسخ
الكثيرة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط فليمتاج بهذه الكلامات ومن ليس
له ذلك فليتجاوزها الى مابعدها ربنا ظلمنا أنفسنا اه وقد أجاب أبو القاسم الصير فى
المذكور مختصرا ومطولا فقال بعد مانقل عن ابن الشيخ كلامه مانصه قول الشيخ رضى
الله عنه صحيح ومعناه أحسن فيما بينه و بينك وأساء اليك كذلك أطاعك وعصاك والذى
يسوغه مع ابهامه فى بادىء الرأى مايوجب الاعتراض تطابقه مع قوله كيف وقد أمرتنا الخ

عن المعسر فقال الله عز وجل أنا أحق بهذا منك تجاوزوا عن عبدى فتجاوزوا عنه
وجاء فى الحديث الدعاء بياحسن التجاوز وغير ذلك وفى القرآن خير الغافرين خير
الراحمين وكان الحسن بن على رضى الله عنهما اذا أتى بباب المسجد رفع رأسه وقال إلهى
عبدك ببابك يامحسن قد أتاك المسىء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فأنت
المحسن وأنا المسىء فتجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك يا كريم اه فاذا
علم هذا ومثله من موارد الشرع فى حقه تعالى و وعده تعالى بذلك واخباره به عن نفسه
فسؤال ذلك وحكايته والأخبار بحقيقته وتصوير حقيقته والتعلق بذلك الفضل
الموعود به الذى هو أحق به بل لا ينبغى لغيره وانما خلقه فى غيره دلالة عليه وتصويرا

ثم رتب عليه فأنت أولى بذلك منا فلو حذف لذهب رونق الكلام وتطابقه وقول ولده رضى الله عنه وعن أبيه بدليل ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم صحيح لو أريد بالاحسان ايصال نفع وبالاساءة عائد بمضرة وقد بينت ان أحسن وأساء بمعنى أطاع وعصى ولا توقف فى مثل هذا الاطلاق هذا جوابى على المناقشة فى الفاظه وما أحسن قول ولده رضى الله عنهما يرى بنور الولاية ما لا يرى غيره وليت شعرى من يقر هذا الاقرار كيف يسع عقله ما يشبه الانكار لكن البشر مقهور فى هذا النمط بواسطة طبعه بقول الواحد القهار اه ماقاله ووجدت ذلك فى طرة كتاب وأما جوابه مطولا فأورد عقيب كلام ابن عباد السابق مانصه قال أبو القاسم الصيرفى ومارأيت منه رضى الله عنه تصويبا لها ولا ردا عليها والذى يظهر لى فى ذلك ما أرسمه لك بعد الحمد لله قال سيدنا أبو الحسن رضى الله عنه فليس كرمك مخصوصا الى قوله وأعرض عنك لا مرية فى صحة هذا الكلام وطريق الوقوف على صحة هذا وامثاله هى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وفهم الأولياء منه عند هذه الطائفة بكشف واطلاع أو هو اخبار بوصف من أوصاف الله تعالى لا يجوز فيه تخريص ولا تردد ولا تحكم بل هو اخبار عن الشئ بما هو عليه ثم قال رضى الله عنه وليس من الكرم ان لا تحسن الى قوله وأنت الرحيم العلى هذه الجملة كالتى قبلها مرادها الخير مثلها فهو يقول الذى أفهمنا عنك وحى رسولك بما كشفت فيه لأوليائك ان ليس من كرمك ان لا تحسن الا لمن أحسن اليك بل من كرمك ان تحسن الى من أساء اليك هكذا وصفك لا أنا والعياذ بالله نتحكم عليك ان تتصف به ثم أورد ما يشبه الاستدلال على نفى التردد فيما فهم عن ربه من وصفه بقوله كيف وقد أمرتنا ان نحسن الى من أساء الينا فأنت أولى بذلك منا وتقريره أمرتنا بالكرم المعار لنا من وصفك ولا شك انك أولى بما اتصفت به على الحقيقة ممن أعرته شعبة من ذلك لا يتحقق بها وهو خلى فعلى هذا التقدير لا يبقى فيه شئ مما توهم

لفضله مع كونه أثرا من آثار رحمته لادرك على مستعمله ولا خلل يتوهم عليه على أن الكلام خرج مخرج الدلالة لما قبله فكأنه قال ليست رحمتك موقوفة على الطاعة ولا كرمك مخصوصا بالمطيع توقف المسبب على السبب وترتبه عليه واختصاصه به عقلا جل حكم الأزل ان ينضاف الى العلل وتقدس فضله وغناه عن خلقه وعن أعمالهم عن ذلك وأشار الى ذلك بقوله وأنت المفضال الغنى وكذا الرحيم العلى فى ذلك التنزيه اللائق به تعالى من رحمته لعبده فى غيب علوه واقتداره مع عصيانه وعدم اختصاص رحمته وفضله بالمطيع لغناه عن طاعته وهذا كله تصوير لغاية المجد والكمال وفى حديث مسلم فيما يرويه عليه الصلاة والسلام عن ربه ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم

من الاشكال و يحل عنه قيد وقفه على أهل البسط والادلال ومن هذا الاسلوب ما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون و يستغفرون فيغفر لهم ومعناه ان فضل الله و رحمته لا يختص بها الطائع بل اقتضت حكمته تعلق جميع عباده بأوصافه خوفا و رجاء لا يسعهم غير ذلك والله الغنى وأنتم الفقراء فلو فرض خلاف ذلك بوجه كما في مثال لو لم تذنبوا لكان العباد حينئذ على خلاف ما تقتضيه العبودية مع الربوبية ولا يستحقوا ان يذهب بهم و يؤتى بقوم تظهر فيهم آثار مولاهم كما هو الواقع وأكده بالقسم عليه تزيفا في قالب ما يستحيل خلافه وفيه خبر انكسار المذنب وهو غاية في عموم الكرم كما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه ولو ذهب ذاهب الى أنه أخذه منه لم يبعد قال هذا وكتبه بخطه ووقفه على نظر من يطلبه أو يصححه من فيه أهلية لذلك محمد بن محمد المراكشي الشهير بالصوفى نفعه الله بهذه الطائفة العلية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه ماوجد من خط المغيلى وقال الشارح عقيب ايراده كلام ابن عباد السابق مانصه الا أن يقال ان الشيخ رضى الله عنه أوله لدفع الوهم والمخالفة بقوله وأنت المفضال الغنى اه أى من اتصف بصفة التنزيه عن العلاقة بالاغيار كما عرف من معنى الغنى لا يتقيد باحسان المحسن خاصة كما هو مفهوم اسمه الكريم ثم نقل عن المحشي ماهو أبسط وأقعد بقواعد هذه الطائفة وأنا أورده بتمامه قال مانصه وانما جاء الكلام كذلك على سبيل الفرض والنظر لصورة الحال ومايقصده العبد من النصح لجناب الحق والوفاء بما يستطيعه و يقدر عليه في عزمه وصميمته ووجود ذلك فقد جاء النظر لصورة الظاهر واعتباره في الشرع كقوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله الآية وكقوله يخادعون الله الآية ونحو ذلك و يشهد لذلك الحديث الالهى ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى الحديث وفى الصحيح قال عليه السلام أتى الله عز وجل بعبد من عبيده آتاه مالا فقال له ماذا عملت في الدنيا ولا يكتمون الله حديثا قال يارب آتيتنى مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلقى الجواز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر وفى رواية كان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال فقال الله عز وجل أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى فتجاوزوا عنه وفى الحديث الدعاء بياحسن التجاوز وكان الحسن بن

وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكى شيأ ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ثم قال انما هى أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه الحديث وفى التفسير في قوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه السلام وان تغفر لهم

على اذا أتى بباب المسجد رفع رأسه وقال الهى عبدك ببابك يامحسن قد أتاك المسئ وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسئ فأنت المحسن وأنا المسئ يامتجاوز تجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك يا كريم واذا علم هذا ومثله من موارد الشرع فى حقه تعالى ووعده تعالى بذلك واخباره به عن نفسه فسؤال ذلك وحكايته والاخبار بحقيقته وتصوير حقيقته والتعلق بذلك الفضل الموعود به الذى هو أحق به بل لا ينبغى لغيره وانما هو خلقه فى غيره دلالة عليه وتصوير الفضله مع كونه أثرا من آثار رحمته لادرك على مستعمله ولا خلل يتوهم عليه على أن الكلام خرج مخرج الدلالة لماقبله فكأنه قال ليست رحمتك موقوفة على الطاعة ولا كرمك مخصوصا بالمطيع توقف المسبب على السبب وترتبه عليه واختصاصه به عقلا جل حكم الأزل أن ينضاف الى العلل وأشار بذلك الى قوله وأنت المفضال الغنى وكذا الرحيم العلى ففى كل ذلك التنبيه على التنزيه اللائق به تعالى من رحمته لعبده من عين علوه واقتداره مع عصيانه وعدم اختصاص فضله ورحمته بالمطيع لغناه عن طاعته وهذا كله تصوير لغاية المجد والكمال اه كلام المحشى ثم استشعر الشيخ قدس الله سره التقصير من نفسه باشتغاله بأحوال الدنيا وتركه الاقبال على خالقها فذكر الكلمات التى تيب على آدم عليه السلام بها وذلك عند هبوطه مع حواء من الجنة استعظاما لماوقع منهما وان لم يكن فى نفسه عظيما على عادة المقربين فى استعظام الصغيرة من السيآت فكان عاقبتهما ان تاب الله عليهما اقتدا بهما فقال ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ وهو ثلاث مرات كما فى الرواية المشهورة وفى بعض النسخ الاقتصار على الواحدة ﴿ يا ألله يا ألله يا ألله ﴾ ثلاث مرات كرره تلذذا بذكره اذ هو الاسم الأعظم وفى بعض النسخ الاقتصار على المرة الواحدة قال الشيخ الأكبر فى حقائق الأسماء اعلم أن مذهب أكثر العلماء من أهل الحق وأصحاب الكشف ان هذا الاسم علم للذات المتعالية وأن الله تعالى أقام هذا الاسم مقام الذات موضوعا لجميع الأسماء والصفات وأضاف سائر الأسماء الحسنى اليه وحملها عليه بقوله ولله الأسماء الحسنى وجعل هذا الأسم على هويته الغيبية ووضعه موضع المسمى فقال تعالى لا إله الا هو اشارة الى نفى مايستحيل كونه واثبات مايستحيل فقده وأنكر المعتزلة والاشاعرة وطائفة من علماء

فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم قال لأنه لايغفر لمن يستحق العذاب الامن ليس فوقه أحد يرد حكمه وهو العزيز أى الغالب ثم وجب أن يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراز لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة يعنى مع مافى ذلك من الأشارة للاضراب عن الأسباب والعلل فى بساط التحقيق حيث لم يقل ان تعذبهم فقد استحقوا ذلك

العربية علميته وقالوا ان وضع الاسم العلم متوقف على معرفة حقيقة الذات وذاته تعالى غير معلومة للخلق فوضع العلم له محال وأجيب عنه بانه وان لم تكن ذاته معلومة للخلق وليس لهم أن يضعوا له اسماء علما فلا خلاف ان ذاته تعالى معلومة له ولا يمتنع عليه أن يضع لذاته اسماء علما تعليما لعباده على ألسنة رسله وأوليائه ومن أنكر علمية هذا الاسم قال باشتقاقه اه قلت واليه جنح الغزالى فى المقصد الأسنى حيث قال والاشبه انه جار فى الدلالة على هذا المعنى مجرى اسماء الأعلام وكل ماذكر من اشتقاقه وتصريفه تعسف اه وأراد بقوله على هذا المعنى ما أورده قبل هذا الكلام هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الآلهية المنعوتة بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى ثم قال الشيخ الأكبر واعلم أن من اختصاص هذا الاسم وجلالته تعالى وعصمته أن لا يسمى به أحد غير ذات الحق لكمال دلالته على الذات الأحدية وان كان لكل اسم الهى دلالة على ذات الحق تعالى لكن كل اسم من الأسماء ما عدا هذا الاسم مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من اثبات أو سلب ولم يقو فى أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم فان مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة منها أسماء تفهم منها أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالحى والعالم والمريد والقادر ومنها أسماء يفهم منها النسب والاضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن ومنها أسماء تقتضى الأفعال كالخالق والرازق والمحى والمميت وليس فى الأسماء اسم ينوب مناب كل اسم الهى الا الله ﴿ يارحمن ﴾ هو المفيض للجود والكمال الصورى على الكل بحسب قابليات الانسان كما تقتضى الحكمة قال الغزالى هو أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله بينهما فقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فيلزم من هذا الوجه ومن حيث معنى الترادف فى الأسماء المحصاة أن نفرق بين معنى الاسمين فبالحرى أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هى أقرب من مقدورات العباد وهو ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد أولا وبالهداية الى الايمان وأسباب السعادة ثانيا وبالاسعاد فى الآخرة ثالثا وزيادة الانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا وهذه الوجوه الأربعة راجعة الى السعادة الاخروية ﴿ ياقيوم ﴾ هو الذى قوامه بذاته وقيام كل شئ به على جهة الافتقار اليه فى الذات واللوازم فهو وصف له تعالى باعتبار وجود الكل به ﴿ يامن هو هو هو ياهو ﴾ وفى بعض النسخ من قوله يا ألله يارحمن الى هنا ثلاث مرات

واستوجبوه باسمائهم والله أعلم ﴿ قوله ياهو ﴾ قال صاحب التحبير (١) اعلم ان

---

(١) قوله صاحب التحبير هو الامام القشيرى رحمه الله

وخاطبوه بخطاب الغائبين فقالوا ياهو اذ لا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فلا يحتاج اذ ذاك الى بيان له لاستهلاكهم فى حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على أسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن احساسهم بمن سواه والاشارة بهو مختصة بأهل الاستغراق والتحقق فى الهوية الحقيقية والمشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة المطلقة لاتكون الا اليه لفقد ماسواه فى شعورهم لفنائهم عن الرسوم الغيرية بالكلية وذلك غاية فى التوحيد هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لاضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع فى كلام العرب الانداء ضمير الخطاب على خلاف فيه حتى قال أبو حيان فى شرح التسهيل فكلام جهلة الصوفية فى قولهم ياهو وياذا ليس جار يا على كلام العرب وذلك بناء منه على انه ضمير غيبة فى كلامهم لجهله بحالهم ومقاصدهم وقد قيل لاتجعلوا الاهل الظاهر حجة على أهل الباطن فمن نسبهم الى الجهل فهو أحق به لانه كذب بمالم يحط به علما ولاتقف ماليس لك به علم اه مانقله الشارح عن المحشى مع

هذا الاسم موضوع للاشارة وهو عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند أهل الظاهر الى صفة تعقبه فيكون الكلام مفيدا لأنك اذا قلت هو ثم سكت لا يكون الكلام مفيدا حتى تقول قائم أو قاعد أوحى وما أشبه ذلك فأما عند القوم اذا قلت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق جل جلاله فيكتفون به عن كل بيان لاستهلاكهم فى حقائق القرب وذلك باستيلاء ذكر الله على اسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن احساسهم من سواه اه قال القشيرى وقد قدمنا ان الاشارة بهو مختصة بأهل الاستغراق والتحقيق فى الهوية الحقيقية فلانطباق بحر الأحدية عليهم وانكشاف الوجود الحقيقى لديهم فقدوا من يشار اليه بهو الا هو لأن المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة المطلقة لاتكون إلا إليه لفقد ماسواه هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لاضمير غيبة كما هو موضوع فى أصله بل نقل وصار العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق سائر الأسماء الظواهر ولذلك ساغ نداؤه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع فى كلام العرب الانداء ضمير الخطاب على خلاف فيه حتى قال الامام أبو حيان فى شرح التسهيل فكلام جهلة الصوفية فى قولهم ياهو وياذا ليس جار يا على كلام العرب وذلك بناء منه على انه ضمير غيبة فى كلامهم لجهله بحالهم ومقاصدهم والحكم على الشئ فرع عن تصوره ومن جهل شيأ عاداه وقد قيل لاتجعلوا لأهل الظاهر حجة على أهل الباطن فمن نسبهم الى الجهل فهو أحق به لأنه كذب بمالم يحط به علما وقد قال تعالى ولاتقف ماليس لك به علم فمن اعترض عليهم من

الاختصار وقد تقدم لنا شئ آنفا فى تحقيق هذا اللفظ وفى الهوية ﴿ان لم نكن﴾ معشر العصاة المذنبين ﴿لرحمتك﴾ الواسعة ﴿أهلا﴾ أى ذوو استحقاق ﴿أن ننالها﴾ أى نصل اليها وندركها لبعدنا وقصورنا ونقصنا الذاتى ﴿فرحمتك أهل أن تنالنا﴾ لسعتها وعدم قصرها على المطيعين أى فكما أن عدم الأهلية لها ذاتى فى العبد لنقصه فكذلك أهلية الرحمة للإنالة المطلقة ذاتى لكماله تعالى وغناه على الاطلاق ﴿يا رباه﴾ مرة واحدة

غير ذوق لحالهم فقد تعدى طوره وجهل قدره ﴿قوله ان لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا﴾ يعنى ان لم يكن لنا وصف الاستحقاق لنيل الرحمة من جهة النقص الذاتى لنا فلرحمتك أهلية الانالة لاطلاقها وعدم تعلقيها وتلخيصه أن عدم الاهلية كما هو ذاتى فى العبد لنقصه فكذلك أهلية الرحمة للإنالة المطلقة ذاتى لكماله تعالى وغناه على الاطلاق قال فى نوادر الاصول ان لم نكن معشر العصاة المذنبين أهلا لرحمته أن ننالها فرحمته الواسعة أهل أن تنالنا ﴿قوله يا رباه﴾ قال فى نوادر الاصول بسنده الى رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من صوت أحب الى الله من صوت عبد لهفان قالوا يا رسول الله وما اللهفان قال عبد أصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا من الله فقال يا رباه قال الحكيم هذا نداء توجع وحرقة وكذا يعرف أهل اللغة أنهم اذا أرادوا أن ينادوا بتوجع وصلوها بمدّ وهاء فقالوا يا فلاناه ليبرز التوجع فى المدّ ويكون الهاء معتمدا يسكت عليه فيكون المدّ أنينا وأسفا اه فانظر كيف صرح بأنه نداء توجع فيكون على هذا من باب الندبة لأنها من نداء متوجع عليه ومتوجع منه والمتوجع منه إما لكونه محل ألم كقوله

فوا كبدى من حب من لا يحبنى * وإما لكونه سبب ألم كوا مصيبتاه

ووار زيتاه ومن هذا يا رباه لأنه نداء اشفاق وفرق من المنادى أن يعذبه بذنوبه ويؤاخذه بها ومثله ما رأيته بخط الغسانى وهو من أشياخ القاضى عياض معلقا على قول بنت النضر بن الحرث فى شعرها الذى كتبت به اليه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بدر وقد قتل أباها النضر بعد أبيات وهو

أمحمد ولدتك خير نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق

يروى أمحمد بالرفع وبالنصب وعليه ارادت يا محمداه نداء ندبة اه فصرح فيه بالندبة وليس متفجعا عليه بل هو متوجع منه لكونه سبب ألم كما قررناه فى يا رباه لكن انظر ما قاله الغسانى مع قول النحاة ان الندبة لا تكون الا بياء أو واو ثم انه لا يتعين فى يا رباه ونحوه أن يكون من باب الندبة اذ يحتمل الاستغاثة وقد نص غير واحد من النحاة على أن لام الاستغاثة يعقبه الالف فيقال يالزيد ويا زيدا ولا يجتمعان ويجوز معها أن يأتى بعد

كما فى الرواية المشهورة وفى بعض النسخ تكراره ثلاث مرات ﴿ يامولاه ﴾ وهما نداء اشفاق وفرق من المنادى أن يعذبه بذنوبه ويؤاخذه بها وصلوهما بمدة وهاء ليبرز التوجع فى المدة ويكون الهاء معتمدا يسكت عليه فتكون أنينا وأسفا وقد ورد فى بعض الاخبار مرفوعا فى تفسير اللهفان عند ما اصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا من الله قال يار باه ﴿ يامغيث من عصاه ﴾ أى مفرج كرب العاصين اغاثة نصرة واعانة فرج عنه مايسوؤه وفيه ايذان بأن الطائع أولى بذلك لما عهد من كامل كرم الله وفيه اشعار بتحقير النفس ونسبة العصيان اليها وفى بعض النسخ يامغيثا لمن عصاه ومن قوله يار باه الى هنا ثلاث مرات فى الرواية المشهورة وذكر هذا الوصف ليرتب عليه مابعده من السؤال وهو قوله ﴿ أغثنا أغثنا أغثنا ﴾ ثلاث مرات ليطابق كل مرة منها جميع الأوصاف أو للتأكيد على رواية من اقتصر فى الجمل السابقة على المرة الواحدة أو للتلذذ بالمقام ﴿ يارب ﴾ بضم الباء ليفيد الربوبية المطلقة العامة لا على معنى الاضافة حتى يقتضى اختصاص الربوبية مع المتكلم لانه مع الاطلاق أبلغ وأمدح قاله الشارح ومن معانى الرب المالك ومن شأن المالك اغاثته للمملوك ﴿ يا كريم ﴾ هو الذى أكرم عبيده بالوجود الذى هو الخير المحض وحال بينهم وبين العدم الذى هو الشر المحض وأعطاهم جزيل الهباب وغرائب المنح ولم يمنن عليهم ومن كان شأنه كذا فهو أحق باغاثة من يستغيث به واقتصر هنا على ذكر هذين الاسمين لما ذكرنا من شبه معانيهما للاغاثة ثم لما كانت الاغاثة عامة فى كثير من الفيوضات خصها بنوع خاص منها وهو الرحمة فقال ﴿ وارحمنا ﴾ برحمتك الواسعة وليس مكررا مع قوله السابق ان لم نكن لرحمتك أهلا الخ فان هناك بيان أهلية الرحمة وعموم تعلقها للمطيعين والعاصين وهنا السؤال لها ولا مع قوله ماتوصلنا به الى رحمتك ومن رحمتك ماتحول به الخ ولا مع قوله وارحمنا اذا عصيناك الخ ولا مع قوله ومن معنا برحمتك ولا مع قوله ماله من دافع ان لم ترحمنى لاختلاف المقامات والأحوال تظهر عند التأمل الصادق ولما لاحظ سعة رحمة الرب الكريم أتى فى التوسل بما يناسبها من الأسماء فى دلالة العموم فقال ﴿ يابر يارحيم ﴾ فالبر مقلوب الرب وفى مقابلته به والرحيم بالكريم من المناسبات المعنوية حسن لايخفى ومعنى البر المحسن باحسانه ونعمه وآلائه

الالف بهاء السكت كما فى الندبة ساكنة ويجوز تحريكها فى الوصل تشبيها بهاء الضمير وكذلك فى الندبة وأما قوله ياه ولاه فانه يجرى فيه ماتقدم . ﴿ قوله يارب ﴾ الرواية فيه بضم الباء بناء على انه معروف بالقصد والاقبال لا على معنى الاضافة وبذلك يتجه ويتضح كونه مفيدا للربوبية المطلقة العامة لا المخصوصة بالمتكلم على ماتقتضيه الاضافة فيكون

التي أنعم بها على خلقه لافتقارهم الى ذلك ومن عموم بره واحسانه وشمول رحمته وامتنانه أخرج الممكنات من ظلمة العدم وكساهم خلع الجود وأكثر الخلق رحمة أقربهم الى الرحمن ولذلك قرنه بالرحيم لما فى معناه من افاضة الخير الكثير ولما ناداه بما يقتضى كثرة احسانه عقبه بما يقتضى سعة ملكه وعظمة سلطانه فقال ﴿ يامن وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ وهى آخر آية الكرسى وليس مكررا مع ما أورده سابقا بتمامها لأن لكل مقام مقالا كما أن لكل مقال مقاما وسيأتى لهذه الجملة سياق حكاية هى الحامل للشيخ قدس الله سره فى ايرادها هنا لما فتح له باب الاجابة فى هذه الجملة الشريفة ولما وصف ربه تعالى بغاية الحفظ الذى لا ينبغى الا له مع العلو والعظمة قال طالبا متوسلا ﴿ أسألك الايمان بحفظك ﴾ أى بحق حفظك المشار اليه فى الآية وهو حفظه السموات والأرض وعدم ثقل ذلك عليه وفى هذا المعنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولما أوهم سؤاله تكرارا مع قوله السابق فقد أعطيتنا الايمان من قبل أن نسألك فعلم منه انه أعطى الايمان فيكون سؤاله ثانيا طلبا لما هو حاصل فأتى بما يزيل الوهم وانه لم يسأل بالحفظ تحصيل التصديق ولا مطلق الايمان انما سأل ايمانا مخصوصا فقال ﴿ ايمانا يسكن ﴾ أى يطمئن ﴿ به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق ﴾ وفى بعض النسخ زيادة وذل الخلق قبل وخوف الخلق وفى أخرى نسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به والمعنى لا يقلق قلبى ولا يضطرب باهتمام فى تحصيل رزق أو خوف من عدو ظاهر أو باطن ولما كان من جملة معانى الحفظ صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض وخلقه للاسباب التى تحفظ الانسان من الهلاك الداخل والخارج كسباع ضارية وأعداء منازعة ناسب السؤال بالحفظ فى دفع الاهتمامين داخلا وخارجا وليس مكررا مع قوله السابق وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك الخ اذ هناك سأل حقيقة الايمان وهنا يقين الايمان وهما متغايران ولما كان الحفظ يقتضى الرؤية والرؤية تقتضى التجلى الذى هو زوال حجاب البشرية وانفصال مرآة القلب عن صدى الطبائع أشار اليه بقوله ﴿ واقرب منى ﴾ أى قرب كشف وعيان من غير كيف ولا أين سأل قربه منه بالافتضال عليه والفيض وهو القرب الروحانى ﴿ بقدرتك ﴾ لصلاحيتها المتعلق بتكوين

مع الاطلاق أبلغ وأمدح ﴿ قوله يامن وسع كرسيه السموات والارض الخ ﴾ فى ابن الصباغ بعد ذكره حكاية الشيخ رضى الله عنه مع سلطان تونس وما وقع له معه على يد ابن البراء رضى الله عنه قال رضى الله عنه فهممت أن أدعو على السلطان فقيل لى ان الله لا يرضى لك أن تدعو بالجزع من مخلوق فألهمت أن أقول يامن وسع كرسيه السموات والأرض الى قوله قدير ﴿ قوله وأقرب منى بقدرتك الخ ﴾ يعنى قرب كشف وعيان

ذلك وقد سقطت هذه من نسخة المغيلي ولما كان القرب له مراتب بداية ونهاية ووسط ولم يعط نهايته الأنبياء صلى الله عليه وسلم ولذلك عرج في الاسراء بروحه وجسمه أشار الى أن سؤاله للمرتبة الوسطى منه وهي مقام المشاهدة والمراقبة والحضور مع الله تعالى فقال ﴿ قربا يمحق ﴾ أي تزيل ﴿ به ﴾ أي بذلك القرب ﴿ عني ﴾ أي عن وجودي أو نفسي ﴿ كل حجاب ﴾ يكون ساترا عن عين المطلوب أعم من أن يكون حسيا أو معنويا نورانيا أو ظلمانيا ﴿ محقته ﴾ أي أزلته وكشفته ﴿ عن ﴾ سيدنا ﴿ ابراهيم خليلك ﴾ عليه السلام ﴿ فلم يحتج ﴾ حين ألقي في كفة المنجنيق مكتوفا للرمي به في النار ﴿ لجبريل رسولك ﴾ عليه السلام وذلك انه عرض له بين السماء والأرض وقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى فأثبت له حاجة وهي مقام الخلة ﴿ ولا ﴾ أحتاج ﴿ لسؤاله منك ﴾ وذلك ان جبريل عليه السلام قال له سله فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي فرجع عليه السلام همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتاج الى السؤال من الله بل رأى ربه أقرب اليه وهذا هو مقام المشاهدة الذي طلبه من الله وهو محق الحجاب بكشف الغطا والعلم بالحاجة والافتقار فمن رفع الله عنه الحجاب فني عن نفسه وارادته وبقي بربه وكان عبد الله حقا ﴿ وحجبته بذلك ﴾ أي المحق للحجاب ﴿ عن نار عدوه ﴾ نمروذ وأنعمت عليه بأنواع المنن ﴿ وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء ﴾ المنازعة والاضداد الضارية أي عن وصول ضررهم ﴿ من غيبته عن منفعة الأحبة ﴾ بعدم الاعتماد على نصرتهم والمراد بالاحبة هنا من يعتقد فيه انه من حزبه فلم يخطر بباله سوى الله وحسن تدبيره له حتى صار العذاب عذبا والجحيم بردا وسلاما ﴿ كلا ﴾ أي حقا وهو راجع لما قرر من قصة ابراهيم عليه السلام ﴿ اني ﴾ وفي نسخة انني ﴿ أسألك ان تغيبني ﴾ كذا في الرواية المشهورة وفي بعض النسخ ان تغنيني من الاغناء واخاله تصحيفا والمعنى أي عن منفعة الاحباء ﴿ بقربك مني ﴾ بالفيض والافضال فأكون

من غير كيف ولا أين وتنزل بلا حلول كما قال تعالى ثم دنا فتدلى وهو اشارة للتجلي وفي البخاري من رواية شريك دنا الجبار رب العزة يعني دنوا يليق بجلاله وبمجده والآية واردة في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ولورثته من الأولياء قسط من ذلك لأن ذلك من معنى القرب والازدلاف الذي مرجع الولاية اليه وان كانت فيه صلى الله عليه وسلم على وجه أتم وأكمل بل لا يمكن أن تكون ولاية كولايته ولا قرب كقربه لكونها على الجملة موهبة رحمانية محضة ومحبة واصطناع وتخصيص واختصاص من الله الكريم لعبده المخصوص بقربه وحبه وليس للكسب فيه مدخل بل أثر من آثار رحمة الله

من أهل الاستغراق فى الشهود ومرجع القرب المفيد للمعنى التعلق باذيال العظمة الالهية والاتصاف بأوصاف العز والكرامة وله علامات ظاهرة و باطنة فالظاهرة المسارعة الى نوافل الخيرات والباطنة انفراد القلب مع الحق عن جميع المخلوقات ويسمى هذا المقام عندهم الفناء فى التوحيد يدل على ذلك قوله ﴿ حتى لا أرى ﴾ أى شئ غيرك أى أفنى عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب ﴿ ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى ﴾ أشار الى مقام الغيبوبة عن الخلق بشهود الحق ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ أى ما سألتك اياه من متعلقات القدرة الازلية أنت قدير على اعطائه لى * يروى ان الشيخ رضى الله عنه لما أخرج من تونس باغراء قاضيها ابن البراء هم أن يدعو عليه فنع من ذلك وألهم الله على قلبه ان يدعو بهذا فقال يامن وسع كرسيه السموات والارض الى هنا فكان ما كان من الظهور التام للشيخ وكفى هم الاعداء الظاهرية والباطنية هذا حاصل ماذكره الرصاع وغيره بالمعنى ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ الى هنا آخر الآية أتى بها هنا للتبرك بها فقد روى عن ابن مسعود فى فضل هذه الآية انها لو قرئت على جبل لزال أو على مصروع لفاق ولتضمن آخرها المغفرة والرحمة وصفته تعالى بخير الراحمين ويوجد هنا فى بعض الروايات بعد هذه الآية قوله تعالى ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴿ هو الحى لا إله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ وهذه الجملة متصلة بما قبلها والتقدير ادعوه مخلصين قائلين الحمد لله رب العالمين أو استئنافية خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى وسقط هو الحى الى هنا عند المغيلى ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ وزاد بعضهم فى الرواية بعد هذه الآية اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على

وقدرته وبقدر انصباغ العبد بذلك النور وانغماسه فيه وتحققه به يبعد من الوسائط وتتلاشى فى عينه الأسباب ويجد السكينة والطمأنينة الى رب الأرباب فلا يركن لسواه ولا يعتمد الا عليه وفى دعاء لواضع الحزب رضى الله عنه وهب لى من نور قدرتك ما يطمئن به قلبى كابراهيم خليلك أنت إلهى بك أكون لك فأسألك بذلك سعادة لا أشقى معها بمطالعة غيرك انك على كل شئ قدير اه وفى بعض توجهاته أيضا ياسميع ياعليم ياقريب يامجيب يامحيط يادائم أنت الله الذى أسمعتنى لذيذ خطابك وتقربت الى بكشف حجابك ورحمتنى من حيث أنت بما أردت من أجابتك فوجدتك محيطا دائما فانتفى المحاط به مع

سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد اللهم وارض عن السادات الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * الى هنا تم الحزب عند بعضهم وفى الرواية المشهورة بعد قوله وسلموا تسليما ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ هذا آخر الحزب عند المغيلى ووجد فى بعض الروايات بعد هذا وصلى الله على سيدنا محمد وارض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الحسن والحسين وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وهذا آخر ما قصدت من شرح أسرار الحزب الكبير للقطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ونفعنا بسره ومدده آمين فمن وجد فيه خللا فليصلحه ولا يؤاخذ فان الانسان مجبول على الخطأ والعصمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد عنّ لى أن أذكر هنا شيئا من الاسانيد فى تلقى هذا الحزب بل وسائر أحزابه الى صاحبها رضى الله عنه تبركا بذكرهم فأقول وصلنا هذا الحزب الشريف وسائر أحزابه ما بين سماع وقراءة واجازة خاصة وعامة ومناولة من عدة شيوخ من طريق ثلاث وسائط شرف الدين ابن المؤلف وأبى العباس المرسى وماضى بن سلطان خادم الشيخ * أما الواسطة الأولى فعن شيخنا الامام الفقيه المحدث أبى عبد الله محمد ابن الطيب بن محمد الفاسى المدنى رحمه الله تعالى والشيخ الامام الصوفى محمد بن عبد الله ابن أيوب التلمسانى الشهير بالمنور كلاهما عن الامام المحدث الصوفى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسى عن جده الامام أبى البركات عبد القادر بن على الفاسى عن الامام أبى عبد الله محمد بن القاسم الغرناطى الشهير بالقصار عن أبى العباس احمد بن محمد بن ابراهيم الدكالى عن أبى عبد الله محمد بن عباد الخطيب عن ابى اسحاق ابراهيم بن أحمد ابن محمد الرندى عن الاستاذ المقرى بالحرم الشريف سراج الدين عمر بن محمد بن على الدمنهورى عن الامام شرف الدين أبى عبد الله محمد بن القطب أبى الحسن الشاذلى عن والده رضى الله تعالى عنهما * وأما الواسطة الثانية فعن كل من الشيوخ الشهابين أحمد بن

دوامك ثم قال إلهى أنت أقرب الىّ من تمييز عقلى ومن تصديق قلبى ومن محبة روحى ومن شهادة سرى فأعوذ بك من حجابى بصفاتى الهى قربك أشتاق اليه من حيث أنت فلا تحجبنى عنه من حيث أنا لا إله الا أنت تقدم من شئت لما شئت بما شئت انك على كل شئ قدير وفى توجه آخر له جلت أوصافك عن الحدوث فكيف أكون معك وتنزهت عن العلل فكيف أكون قريبا منك وتعاليت عن الاغيار فكيف يكون قوامى بغيرك اهـ وفى

عبد الفتاح بن يوسف الملوى وأحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدى وأبى عبد الله محمد
ابن محمد بن محمد الحسنى وعبد الحى بن الحسن بن زين العابدين البهنسى كلهم عن الامام
الصوفى محمد بن يوسف الزرقانى عن الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى وابن
الضياء على بن على الشبراملسى كلاهما عن أبى النجاء سالم بن محمد السنهورى عن الشيخ
نجم الدين محمد بن أحمد الغيطى عن المشايخ الثلاثة شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصارى
وابراهيم بن على بن احمد الشيبى وكمال الدين محمد القادرى الشهير بالطويل فالأولان عن
الحافظ نجم الدين أبى القاسم عمر بن محمد بن مهد الهاشمى المكى عن الحافظ برهان الدين
ابراهيم بن محمد الحلبى سبط بن العجمى عن أبى الاشراف عبد اللطيف بن محمد بن ابراهيم
الجعبرى عن أبى العباس أحمد بن محمد الجزايرى (ح) وأخذ القصار أيضا عن الامام أبى
النعيم رضوان بن عبد الله الجنوى الفاسى عن عبد الرحمن بن على الفاطمى الشهير بابن
سبعين عن الامام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد غازى المكناسى عن أبى عبد الله
السراج عن أبيه عن جده عن أبى القاسم البرجى عن قطب الحرم عبد الله بن السعد
اليافعى عن الشيخ ناصر الدين أبى عبد الله بن عبد الدائم الشهير بابن الميلق هو والجزايرى
عن الشيخ الزاهد ياقوت العرشى (ح) وأخذ الكمال الطويل عن الشمس محمد بن محمد
ابن الجزرى عن التاج عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى عن والده أبى العباس
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الأسكندرى (ح) وأخذ البابلى أيضا عن على
ابن يحيى الزيادى عن يوسف عن ابن زكريا هو وابن سبعين أيضا عن الجمال ابراهيم بن على
القلقشندى عن الشهاب أحمد بن محمد بن أبى بكر الواسطى عن أبى الفتح محمد بن محمد
الميدومى (ح) ووقع لى سنده أعلى مما ذكر بدرجات وهو طريق المغربيين عن شيخى
السيد العارف محيى الدين نور الحق بن عبد الله الحسينى عن السيد المعمر سعد الله بن محمد
الحسنى عن السيد المعمر السياح عبد الشكور الحسنى عن السيد المعمر السياح شاه
مسعود الاسفراينى هو والميدومى وابن عطاء الله وياقوت العرشى عن القطب أبى
العباس أحمد بن عمر الانصارى المرسى عن القطب أبى الحسن الشاذلى قدس سره * وأما

الحكم قربك منه أن تكون مشاهدا لقربه والا فمن اين أنت ووجود تنزيهه وقال أيضا
إلهى ما أقربك منى وما أبعدنى منك وفى دعاء لسيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه
ياقريب أنت القريب وأنا البعيد قربك آيسنى من غيرك وبعدى عنك ردنى للطلب لك
فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك ياقوى ياعزيز ياعلى اهـ هذا مايسره الله تعالى مما
امتن به على عبده من الكلام على بعض فوائد الحزب واسراره وشرح شئ من مقفلاته

الواسطة الثالثة فعن شيخنا السيد عمر بن احمد بن عقيل الحسني والسيد عبد الحي بن الحسن وأحمد الملوي وأحمد الجوهري المذكورين كلهم عن عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ عيسى بن محمد الثعالبي عن أبي الصلاح علي بن عبد الواحد الانصاري عن أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيي المعري التلمساني عن عمه أحمد بن يحيي المعري عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التونسي عن أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد مرزوق الحفيد عن أبي الطيب بن علوان التونسي عن أبي الحسن محمد بن أحمد البطرني عن أبيه عن أبي العزايم ماضي ابن سلطان خادم الشيخ عن سيده أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره والى هنا تم الكلام * ونسأل الله الكريم حسن الختام * فرغ من تسويده في مجالس آخرها عصر نهار الاثنين ثالث عشر محرّم الحرام افتتاح سنة ١١٩٥ خمسة وتسعين ومائة وألف ختم بالخير

وفتح باب من مغلقاته والله سبحانه ولي الهداية والتوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق وصلى الله على نقطة عين الوجود والسبب
في أصل كل موجود أكمل خلق خلقته وأنور نور أشرقته
هادي القلوب بعد الضلال وسيد النبيين بالتفصيل
والاجمال أحمد الفعل والفعال صلى الله عليه
وعلى آله ماتعاقب الملوان وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله
على كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم

(بعد) حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله القائل جددوا ايمانكم أكثروا من قوله لا إله إلا الله وعلى آله وصحبه المقتبسين من مشكاة نور هداه ما محب باقتفاء آثارهم طلع فى افلاك القبول بدر سناه (أقول) قد سألت أيها الأخ عن من يذكر الله بلفظ لا يظهر فيه النفى والاثبات من كلمة التوحيد فى ختام الذكر وعن شدة الحركة فى الميلة وعن مد الجلالة فى أول الذكر هل يصح ذلك أم لا ثم أظهرت انكار مثل ذلك فاستمع ما سيعرض عليك واصغ بسمع قلبك وأذنيك * إن الذاكر متى توجه قلبه لذكر الله وكان فى حالة شروعه معرضا عما سواه وكان جل المقصد منه ذكر مولاه فاذا صاح فيه وخلع وناه وقال هو أوهى أوآه فكله ذكر الله لأن الله لا يعامل العبد الا بما نواه * واعلم أن الحق تعالى لا ينظر الى أفعال الظواهر بل ينظر الى ما تنطوى عليه السرائر فحيث كان نية هذا الذاكر فى مبدأ ذكره ذكر المذكور القادر ثم غير الألفاظ منه فى الآخر فكله ذكر بدون مكابر لأن ما بنى على الذكر فهو ذكر والمعتبر فى ذلك الضمائر وكل ما كان قربة الى الله تعالى شرعا وأهل به لله فهو ذكر الله تعالى وان ظهر لفظ يخالف لفظ الذكر اذ الأمور بالمقاصد كما هو منصوص عليه فى القواعد مثاله ما يقع فى كلام أهل الله العارفين من الفاظ التغزل فى الجوار والبساتين ويكنون بها عن الحضرة العلية قاصدين بذلك حضرة رب العالمين ومن المعلوم ان أسيادنا العارفين لمنهاج شريعة سيد المرسلين متبعون بيقين ولو لم نقل بذلك لما جاز الاقتداء بهم ولا الاعتقاد فيهم فى كل حين فهم على القدم المحمدى فى الحركات والسكنات والألفاظ واللغات أبد الآبدين ولولا أن لهم أصلا فى ذلك مقتبسا من مشكاة مصباح السنة ذات الفتح المبين لما فعلوه ولا نطقوا به بين العالمين اذهم نوابه وخلفاؤه وأمناؤه والله لا يحب الخائنين * وقد ذكر سيدى العارف عبد الغنى النابلسى قدس الله سره فى شرحه على الديوان الفارضى بعد أن جوز ذكر مثل هذه الألفاظ وجعل العبرة فيها بالمقاصد حديثا ما معناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للعباد بصورة ينكرونها فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو هو وهنا سر فى تجليه يدريه العارف النبيه فاذا تقرر ذلك علمت أن الأمور بالمقاصد فاذا قال آه أوها أوهى أوهو وكان مبناه أولا ذكر فهو ملحق به لأن المبنى على الذكر ذكر وقد ذكر صاحب ريحانة القلوب وهو الشيخ يوسف الكورانى ان الفقير اذا توجه للذكر إن كان جاهلا أو عارفا فهو الى الله فان صاح أوناح أوباح أوسقط أولهج فلا يحرم

ذلك أصلا بل ولا يكره لأن المبنى على الذكر ذكرانتهى على أن لفظة أه معناها هو الله كما قال ذلك الامام الحجة الغزالى الاوّاه ولفظة ايل معناها الرحمن كما ذكر ذلك بعض أهل العرفان * وبالجملة فالذكر جائز بحرف واحد وبحرفين وقد ورد فى الذكر فى أوائل السور كقوله كهيعص اذ كل حرف ضمن اسما من أسماء الله تعالى وكل حرف له حقيقة عند السادة أهل الحقيقة فعلم من هذا ان العبد كيفما توجه للذكر فهو ذكر كيفما ذكر فالعبرة بالقصد كما قدمنا وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات الى آخر الحديث فاذا جزم بقلبه على الذكر فهو ذكر كيفما وقع سيما اذا غلب عليه قاهر الوجد والهيام وتمكن منه واراد الشوق والغرام ولاحت له بوارق التجلى الرحمانى على عرش المهبط الروحانى وانتشقت الارواح أنوار الانوار العبيرة المقطار وسرحت فى رياض الاذكار وصاحت وعربدت فلا ملام ولا انكار ولا التفات لمن لام فى ذلك فانه ذو الكلام المهذار اذا الارواح متى تشوقت وفى الاله تذكرت وحنت لمعهدها القديم وأنت وشطحت تهتز طربا وتميس عجبا وأنشدوا

اذا اهتزت الأرواح شوقا الى اللقا * ترقصت الأشباح ياجاهل المعنى

ومتى استغرقت فى ذكرها الأرواح حالة تجلى الكريم الفتاح ورقصت ومالت هناك الاشباح وغنى لديها اللسان وصاح وناح فلا حرج هناك ولا جناح وأنشدوا

أنكروا رقصنا وقالوا حرام * من هم عندنا بذا لايلام

جهلوا حالنا ولم يعرفوه * فعليهم منا بهذا السلام

ولهذا الامر أصل فى السنة بدليل فعل الحبشة فى المسجد بين يديه صلى الله عليه وسلم وكان رقصهم بالوثبات والوجد وحصل الحال لسيدنا عمر رضى الله عنه حتى غاب عن ادراكه وروى انه صلى الله عليه وسلم قتل ورقص وصفق مع أهل الصفة وطاحت بردته الشريفة عن كتفه الشريف ولا ينكر مثل هذا الامر الاذو الحجاب الكثيف والكل ذكر الله وأينما تولوا فثم وجه الله وقد روى الشهاب فى عوارفه مسندا ترك بعض أسانيده اختصارا عن أنس بن مالك رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ان فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم من ينشدنا فقال بدوى نعم يارسول الله فقال هات فقال

قد لسعت حية الهوى كبدى * ولا طبيب لها ولا راقى

إلا الطبيب الذى شغفت به * فعنده رقيتى وترياقى

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا آوى كل واحد الى مكانه قال معاوية بن أبى سفيان ما أحسن لعبكم يارسول الله فقال مه (١) يامعاوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب الى آخره قال الشيخ شهاب الدين فهذا الحديث أوردناه مسندا كما سمعناه وقد تكلم فى صحته أصحاب الحديث وأورد هذا الحديث أيضا الشيخ أبو اسحاق الكلاباذى قدس الله سره فى كتابه المسمى بمعانى الاخبار رواية عن عطية بن العوفى رضى الله عنه وقد تردد بعض العلماء فى صحته استدلالا بعدم جواز اطلاق الغشى والاغماء على الانبياء لكن العالم الفاضل المشهور بابن فرشته قد أورد فى شرح الوقاية صحة الاغماء على الانبياء دون الجنون وقال الامام أبو الليث رحمه الله فى حق النبى صلى الله عليه وسلم نخر مغشيا عليه اه (٢) واعلم أن فى الحركة عند ذكر الله اشارات لاهل الله كما قال العارف الكورانى فى رسالته ريحانة القلوب ولهم فيها اشارات منها ان ميل القلب مع النفس مثل الزبد مع اللبن فكما أن كل ذرة من أجزاء اللبن لاتخلو من الزبد كذلك كل صفة من الصفات الذميمة النفسانية حاملة لصفة من الصفات الحميدة القلبية فلا تتميز الصفات القلبية عن الصفات النفسية الا بحركة الذاكر حركة شديدة كما أن الزبد لايتميز ولا يصفى عن اللبن الا بتحريك شديد فى جرة أو قربة بزمان طويل فبقدر امتياز الصفات القلبية عن الصفات النفسية وظهورها يحصل الذوق والشوق فيغلب عليه الحال ويسلب عنه الاختيار فلا حرج عليه فى تلك الحالة أن يذكر بأى نوع يمكن ويجرى على لسانه مثل أن يقول الله الله أو هو هو أو لا لا أو أا أ بالقصر أو آ آ آ بالمد أو اه اه اه بالمد والقصر أو بالضم أو ها ها ها أو هى هى هى بالفتح أو بالألف أو أن يخرج منه صوت بلا حرف فالادب له فى ذلك الوقت التسليم لوارده انتهى كما قد يقع من جماعتنا الخلوتية الآن فى ختام الذكر فانهم يبدؤنه بلا إله الا الله ممدودة ثم ينتقلون منها من لهجة الى أخرى وفى الختام يقوم وارد الغرام فيقولون الله واه وهو وحى والكل ذكر الله حتى ذكر أستاذنا العارف الصديقى فى كتابه الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية انه ينبغى للذاكر أن يهتز من فرق رأسه الى قدميه ليعلم منه انه صاحب همة فيرجى له فتح عن قريب اه ومعلوم ان بشدة الميلة والحركة يشتغل فعل الحواس الظاهر وتنسد أبوابها لفتح حواس الباطن وطريقة الميلة أن تبدأ بالذكر من جانبك الايسر بقولك لا وتمدها الى أن تطرح اله وهو النفى عن كل أحد سوى الله عز وجل وتثبت

---

(١) أى اسكت واكفف (٢) ويؤيد ذلك ماورد فى الكتاب فى قصة موسى الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا الخ اه

بقولك الا من فوق كتفك الأيمن الله فى قلبك الذى ألقيت ماسوى الله عز وجل منه
بضرب شديد ليتأثر قلبك ويتمكن فيه نور الذكر فى الحديث لكل شئ سقالة وسقالة
القلب ذكر الله والسقل بالسين وبالصاد كما فى القاموس نعم قالوا ينبغى فى أول الامر
ملاحظة المعنى وحضور القلب ومراعات الالفاظ فى النفى والاثبات وذلك لاجل
مداوات بواطن المريدين كما نص عليه فى كتبهم المعطرة بالفتح المبين وأما المد فى لا اله الا
الله فى أول الذكر فجاز بدليل ما روى ابن البخارى عن أبى نعيم عن أنس قوله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر رواه
السيوطى فى الجامع الكبير وذكره غير واحد منهم السنوسى فى كتب التوحيد وبين
بعض المحققين المد المذكور بقوله يمد المنفصل فى لا إله بقدر سبع ألفات فى ذلك وذلك
أربع عشر حركة بالاصابع ويجمع بين المدين بنفس واحد وليس هذا الجزاء من الله
عز وجل ببعيد فانه عز وجل له ان يعطى العطاء الجليل على العمل القليل وهذا من
حيث خفتها على اللسان وسهولتها على الانسان وأما باعتبار ما تضمنته من اسرار الجلال
والجمال فهى من أجل الاعمال أيضا وأيضا فالمد الطويل ورد عن بعض القراء وهو حمزة
وأحد القراء السبعة فى المد وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لها أى لا اله الا الله
ملكا يقولها فلا يفرغ منها فى مرة واحدة حتى تقوم الساعة وقد استحب بعض الفقهاء
تطويل التكبيرات للانتقال فى الصلواة الى أن يصل للركن الثانى لئلا يخلو فعل الصلواة
من ذكر وهو مذهب السادة الشافعية وحسبك دليلا فعل السادة العارفين لها وقد
تلقيناها بحمد الله عنهم كما سمعتها منا فاذا يجب عليك اتباع اخوانك خصوصا اذا اجتمعوا
عليها اذا اجتماعهم على هذا كما تعتقد أنت فيهم من نفسك ولا يصح ان تقول غير هذا حيث
اعتبرنا المقاصد كما تقدم خصوصا وحسن الظن بعوام المسلمين واجب فضلا عن خواصها
وهم السادة العارفون فان حسن الظن عبادة وسوء الظن شرك ومن كلام الامام
الشافعى رضى الله عنه من أحب ان يختم له بالخير فليحسن ظنه بالناس واذا سمعنا جماعة
اجتمعوا على ذكر الله وكان ابتداء ذكرهم لا إله الا الله وفى حالة الوجد عند الختام صاحوا
من الغرام ولم نسمع اللفظ المبدوء به منهم فنسلم لهم الحال والسلام لاننا نعتقد يقينا من باب
حسن الظن ان قلوبهم من غير شك تلاحظ وتعتقد أن لا معبود الا الله اذ أمر الباطن من
الامور الخفيفة التى لا يطلع عليها أحد الا الله وأمرها مفوض لله اذا علمت هذا ظهر لك
جواز مد الجلالة وقصرها وجواز الميلة والحركة أيضا كما تقدم فاسمع وأطع واذكر مع
الاخوان واخشع والله يحب الخاشعين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه

أجمعين والحمد لله رب العالمين * وقد أحببت ان أختم هذه الرسالة بقصيدة ابتهالية بذكر الذات الالهية ومطلعها

ربنا اننا لهجنا بذكرك * ووقفنا بالذل فى باب برك
قلت فى ذكرك القديم اذكرونى * فامتثلنا بالسمع طوعا لأمرك
وذكرناك فاذكر الكل منا * بتجلى الاسرار من سر سرك
وأتينا موحدين بقلب * ليس فيه شهود توحيد غيرك
وعبدناك حيثما أنت أهل * وحمدناك مع تزايد شكرك
ثم توفيقنا لذلك نرجو * فجميع القلوب فى قيد أسرك
فاعطنا سؤلنا وحقق رجانا * واكسنا فى مقامه خوف مكرك
رب انا الى الجناب عبيد * ولك الأمر كلنا تحت قهرك
غير انا نرجوك عفوا كما من * واسع الحلم عمنا فيض بحرك
قد شهدنا بوحدة الذات لسنا * مثل من فى شهوده جاء مشرك
ويقين التوحيد أمسى شعارا * لقلوب حاشا بنعماك تشرك
أرنا ربنا بك الحق حقا * عن تجلى آثار أقدار قدرك
كل ما فى الوجود حق وهذا * بشهود الجميع مظهر أمرك
عدم أصله ظلام ولكن * ضاء من كان فيه مطلع فجرك
وهو حق الى تجليك أفق * مظهر لاح فيه اشراق بدرك
فأذقنا خمر الشهود لتجلى * بالتجلى لنا براقع سترك
واسقنا فى الحما كؤس التدانى * بيد الفيض من مدامة ذكرك
بالحبيب الذى هو الباب للفتح ومن حاز منك مفتاح نصرك
فعليه الصلاة والآل والصحب مدا الدهر ما همى غيث برك

* تقريظ وجد على الأصل *

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أحل أهل توحيده المكانة القصوى وميزهم عن غيرهم فى السر والنجوى وكفاهم فخرا انهم جلساؤه بنص ما جاء عنه على لسان نبيه ومصطفاه حيث قال أنا جليس من ذكرنى وتحركت بى شفتاه والصلاة والسلام على أشرف نبى كان أجل اهتمامه بالدعاء الى الله وعلى آله وأصحابه الهداه وعلى من تابعهم واقتفى آثارهم فكان له الفوز والنجاه (أما بعد) فقد اطلعت على هذه الرسالة العظيمه وما حوته من العبارات الفخيمه فوجدت جميع ما ذكره هذا الاستاذ الكامل والمرشد

السالك العالم العامل مؤيدا بالنصوص الواضحه ومشيدا من نقول الشريعة والحقيقة بالنقول الراجحه ومن أنكر ذلك فقد أنكر الحق وابتدع والحق أحق ان يتبع ولا ينكر على أهل حضرة الله الا من طمس الله عين بصيرته واشقاه فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذكر أحاديث جمة لا تخفى على المحققين من علماء هذه الأمة منها قوله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقال انكم مراؤون وقال صلى الله عليه وسلم سيروا وسبق المفردون قال وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم فى رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال حلق الذكر وأما التواجد فشهير وقد ذكره خلق كثير ذكر اليافعى عن بعضهم قال رأيت الشبلى قائما يتواجد قد خرق ثوبه وهو يقول

شققت ثوبى عليك حقا * وما لثوبى أردت خرقا
أردت قلبى فصادفته * يداى بالجيب اذ يرقا
لو كان قلبى مكان جيبى * لكان للشق مستحقا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن يحيى بن معاذ الرازى انه سئل عن الرقص فأنشد

دققنا الارض بالرقص * على لطف معانيكا
ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيكا
وهذا دقنا للار ض اذ كان يناديكا

وقال النجم الغزى فى كتابه حسن التنبيه فى ذكر أحوال المولهين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون والحمد لله باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولا وآخرا والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين * بقلم الراجى عفو ربه الحميد المجيد محمد بن عامر بن عيد غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين آمين

﴿ هذه رسالة سماعية للشيخ محمد المصرى القادرى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال على الجمال الاقسرابى فى روضته يرجع تحريم دوران الصوفية الى تكفير العلماء الصالحين المجوزين به منهم الامام الشافعى والامام الغزالى والشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ نجيب الدين السهروردى والامام أحمد بن حنبل وصاحب الصحاح وصاحب المجرد والأنوار واللباب وشرحه والهادى وصاحب الازهار فى شرح المصابيح وصاحب توفيق المصابيح ومنهم الوجيز العجلى كلهم ذهبوا الى اباحة الرقص وجوزوه ورأوه صحيحا وأكثر هذه العلماء كانوا مجتهدين فمن كفر مجتهدا يرجع تكفيره الى

نفسه فان قلت قال القرطبي في تفسيره نقلا عن الطرطوشي إن دوران الصوفية
والغنا وضرب القضيب حرام باجماع أبي حنيفة والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى هذا
كذب صريح وبهتان عظيم على الائمة لحرمة الدوران اذلم ينقل عن واحد منهم قول
على ذلك أصلا وعن أبي يوسف وزفر وغيرهم انهم قالوا لايحل لأحد ان يفتي بقولنا
مالم يعلم من أين قلناه انتهى كلامه وسبب هذا الافتراء منهما انهما مالكيان معتزلان
كصاحب الكشاف وهو حنفي معتزلي وعداوة الاعتزال مع الصوفية فيه باقية منذ زمان
وأصل حيث اعتزل عن مجلس الحسن البصري فقال اعتزل وأضل فظهر وثبت بما نقلناه
فساد مانقل القرطبي المالكي المعتزلي ومن قلده كالبزازي وغيره اغتني بعلمه بقطع النظر
عن اعتزاله انتهى مافي الروضة لعلي الجمال الاقسرابي وقال الامام السهروردي في
عوارفه نقلا عن الشيخ أبي طالب المكي من كتابه قوت القلوب ان أنكرنا السماع مجملا
مطلقا مقيدا غير مفصل يكون انكارنا انكارا على سبعين صديقا فان كنا نعلم الانكار
أقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لانفعل ذلك لانا نعلم مالايعلمون وسمعنا عن
السلف من الاصحاب والتابعين مالا يسمعون وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال
هو على ضربين تكلف في السمع لطلب الجاه أومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة
وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب اليه
وقول القائل أمر هذه الألهية من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة الممنوع عنها
بدعة تزاحم سنة مأمورة ومالم تكن هكذا فلابأس بها انتهى مافي العوارف للامام
السهروردي يقول الفقير محمد المصري ان مافي العوارف تفننه المصنف المستصبر
المستفهم عن حل السماع وحرمته تفصيلا فليطلب تحقيقه فيه ليشبع بطنه ويجول
قلبه لجولانهم الى عوالم الاطلاق والله يهدي الى السبيل وقد رأيت جماعة من علماء هذا
العلم وشيوخا من أصحابنا ومن أصحاب الشافعي رحمه الله يسمعون القول ويقومون
ويرقصون مع الصوفية ورأيت هذا من غير واحد من أصحاب الشافعي يجتمعون مع الحنفية
ويضربون القضيب والدف في الأوقات وفيهم أئمة وقضاة وأشراف من أصحاب الحديث
والرواية من أوائل روضة القضاة في فصل ماقلناه انه لايقبل شهادة المغني انتهى تمت
وردفي الجامع الصغير في حرف السين قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لايعذب
اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم رواه ش قط في الافراد والضياء عن أنس قال
الشارح اللاهون هم البله الغافلون وقيل الذين لم يتعمدوا الذنوب وانما فرط منهم سهوا
أونسيانا وقيل الأطفال اه من تلخيص النهاية للمؤلف قال سألت الله في ابناء الاربعين من

أمتى فقال يا محمد قد غفرت لهم قلت فأبناء الخمسين قال انى قد غفرت لهم قلت فأبناء الستين
قال قد غفرت لهم قلت فأبناء السبعين فقال يا محمد لأنى لأستحى من عبدى ان أعمره
سبعين سنه يعبدنى لايشرك بى شيئا أن أعذبه بالنار فأما أبناء الاحقاب ابناء الثمانين
والتسعين فانى واقف يوم القيامة فقائل لهم أدخلوا من أحببتم الجنة أبو الشيخ عن عائشة
ثم قال صلى الله عليه وسلم سألت ربى ابناء العشرين من أمتى فوهبهم لى ابن أبى الدنيا عن
أبى هريرة رضى الله عنه سألت ربى ان لا أتزوج الى أحد من أمتى ولا يتزوج الى أحد من
أمتى الا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك ط ب ك عن عبدالله بن أبى أوفى
وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا يدخل أحدا من أهل بيتى النار
فأعطانيها * أبو القاسم ابن بشران فى اماليه عن عمران بن
حصين ثم قال صلى الله عليه وسلم سألت الله الشفاعة لأمتى
فقال لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عذاب قلت ربى زدنى فحثالى بيديه
مرتين وعن يمينه وعن شماله هناد عن أبى
هريرة رضى الله عنه وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
آمين

﴿ يقول راجى غفران المساوى هاشم محمد الشحات الشرقاوى ﴾

الحمد لله الذى من اعتصم به نجاه ومن سأله من بره أعطاه والصلاة والسلام على من شيد أركان شريعة الاسلام أكرم نبى مرسل وأعظم من به فى عظائم الامور نتوسل سيدنا محمد وعلى آله نجوم الهدى عند الاشتباه وأصحابه الذين مهدوا الطريق لكل من أم مسلك هداه وسلك سبيل مولاه وبعد فان مما لاريب فيه أن الحزب الكبير وهو حزب البر القطب الغوث الأكبر سيدى أبى الحسن الشاذلى هو من المآثر التى هى من أقوى الوسائل فى التوسل الى الله عز وجل وبقدر ظهوره بهذا المظهر ارتفع مناره وعز مقداره وارتاح لتلقيه بالقبول كل ضمير تحلى بجوهر اليقين واستمد من بحر مواهبه كل من استعد لاستشراق نوره المبين وقد اعتنى بشرحه من السلف والخلف كثير ممن وفقهم الله لحل رموزه وكشف كنوزه وفى مقدمة تلك الشروح شرحان تنشرح بمطالعتهما الصدور ويدخل بمراجعتهما على القلوب السرور (أحدهما) شرح الفاضل الذى تأرج عرف عرفانه والكامل الذى تبرج على المعانى ببديع بيانه السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى (والثانى) شرح امام التحقيق وهمام التدقيق الحجة لمن بعده والبرهان الذى يوقف عنده سيدى أبى زيد عبد الرحمن الفاسى ولما أراد الله نشر نفعهما ساق لطبعهما سعيد الطالع فى أسعد المطالع الملحوظ بعين عناية الصمد حضرة اسماعيل افندى محمد ومن حسن الطبع ومحاسن الوضع جعل الشرح الأول فى أول الصحائف ويليه الثانى ويفصل بينهما بجدول وكان طبعهما الزاهى الزاهر ووضعهما الباهى الباهر بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ادارة صاحبها المتوكل على مولاه الجليل حضرة محمد افندى اسماعيل نجح الله مقاصده وبلغه المأمول ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام فى اليوم الثانى من ربيع الأول عام سنة ١٣٣٣ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية

آمين